المرأة

بين إكرام الإسلام وسفاهة الغرب

الدكتورة
نوال نوري عزت العبيدي





المرأة
بين إكرام الإسلام
وسفاهة الغرب

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2013/8/2902)

العبيدي، نوال نوري

المرأة بين اكرام الاسلام وسفاهة الغرب/ / نوال نوري العبيدي

عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013

( ) ص.

ر.إ.: (2013/8/2902).

الواصفات: / المرأة المسلمة/ الاسلام

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-572-48-8



تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس: 962 6 5353402+
خلوي: 962 7 95567143+
ص.ب: 520946 عمان 11152 الأردن
E-mail: dar-ghidaa@gmail.com

المرأة

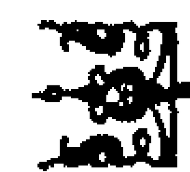
بين إكرام الإسلام وسفاهة الغرب

تأليف

د. نوال نوري عزت العبيدي

الطبعة الأولى

2014 م – 1435 هـ



الفهرس



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:102) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الاحزاب 70، 71)

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

إن الله عز وجل أمرنا بفعل الحسنات واجتناب السيئات وفتح لنا أبواب رحمته أختي المسلمة: إن كنت من أتبعت الرياح الغربية التي هبت على المسلمين في الخمسينات والتي بقيت إلى ايامنا رغم انحصارها بعض الشيء وأنا كنت من المتأثرين بدعوة تحرير المرأة والدفاع عن حقوقها وبعد ان يسر الله بفضله ورحمته الصحوة الاسلامية المباركة التي انتشرت في مشارق الارض ومغاربها واثمرت واينعت كانت هذة وقفة مع النفس وعودة الى الفطرة السليمة الصحيحة وأستغفر ربي لأننا كنا في غشاوة من ضلالة الغرب من دعوى ان المراة تقدمها وثقافتها هو التخلي عن دينها وحشمتها والتبرج والإباحية.

عزيزتي المسلمة سوف يدور كتابي هذا فيما يخص واقعنا الحالي عن السابق كي نصل إلى حال نساءنا اليوم بعد الصحوة الإسلامية، من الغفوة التي كنا فيها.

فطغيان العولمة شديد عليك يا أختي المسلمة فكوني أشد بعزمك وعزم كلمة لا إله إلا الله.

أختي المسلمة من الحقائق الإيمانية الواجب الإيمان بها والاعتقاد بها فسكرات موت البشرية ونهاية العالم التي نمر بها فنحن نسير إليها بعد أن مررنا بمعظمه علامات هذه الفلسفة المادية التي أستولت على الأذهان يعني ((العولمة))

الفصل الأول

المرآة في الإسلام

الفصل الاول

المرأة في الإسلام

أيتها المسلمة :

أنت الطهر، وأنت الفضيلة، وأنت السمو، والطهر لا يقتدي بالرّجس والمَهين، والفضيلة لا تقتدي بالرذيلة، والسمو لا يقتدي بالسُّفل، خابوا وخسروا وتعسوا وانتكسوا.

أغيظيهم وقولي بلسان حالك ومقالك:

دعهم يعضوا على صُمِّ الحصى كمداً

من مات من غيظه منهم كفن

إن آمالنا في المسلمة أن تكون أقوى من التحديات، تعتز بدينها، تتمسك بعقيدتها ومبادئها وأخلاقها، بل وتدعو إليها، فذلك من دينها.

إن الأمة تنتظر منكِ الكثير والكثير.

لقد رفع الإسلام مكانة المرأة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه، فالنساء في الإسلام شقائق الرجال، وخير الناس خيرهم لأهله، فالمسلمة في طفولتها لها حق الرضاع، والرعاية، وإحسان التربية، وهي في ذلك الوقت قرة العين، وثمرة الفؤاد لوالديها وإخوانها.

وإذا كبرت فهي المعززة المكرمة، التي يغار عليها وليها، ويحوطها برعايته، فلا يرضى أن تمتد إليها أيد بسوء ولا ألسنة بأذى، ولا أعين بخيانة.

وإذا تزوجت كان ذلك بكلمة الله، وميثاقه الغليظ، فتكون في بيت الزوج بأعز جوار، وأمنع ذمار، وواجب على زوجها إكرامها، والإحسان إليها، وكف الأذى عنها.

وإذا كانت أماً كان برُّها مقروناً بحق الله تعالى وعقوقها والإساءة إليها مقروناً بالشرك بالله، والفساد في الأرض.

وإذا كانت أختاً فهي التي أُمر المسلم بصلتها، وإكرامها، والغيرة عليها.

وإذا كانت خالة كانت بمنزلة الأم في البر والصلة.

وإذا كانت جدة، أو كبيرة في السن زادت قيمتها لدى أولادها، وأحفادها، وجميع أقاربها، فلا يكاد يرد لها طلب، ولا يُسَفَّه لها رأي.

وإذا كانت بعيدة عن الإنسان لا يدنيها قرابة أو جوار كان لها حق الإسلام العام من كف الأذى، وغض البصر ونحو ذلك.

وما زالت مجتمعات المسلمين ترعى هذه الحقوق حق الرعاية، مما جعل للمرأة قيمة واعتباراً لا يوجد لها عند المجتمعات غير المسلمة.

ثم إن للمرأة في الإسلام حق التملك، والإجارة، والبيع، والشراء، وسائر العقود، ولها حق التعلم، والتعليم، بما لا يخالف دينها، بل إن من العلم ما هو فرض علم يأثم تاركه ذكراً كان أم أنثى.

بل إن لها ما للرجال إلا بما تختص به من دون الرجال، أو بما يختصون به دونها من الحقوق والأحكام التي تلائم كلاً منهما على نحو ما هو مفصل في مواضعه.

ومن إكرام الإسلام للمرأة أنْ أمَرَها بما يصونها، ويحفظ كرامتها، ويحميها من الألسنة البذيئة، والأعين الغادرة، والأيدي الطائشة، فأمرها بالحجاب والستر،

والبعد عن التبرج، وعن الاختلاط بالرجال الأجانب، وعن كل ما يؤدي إلى فتنتها.

ومن إكرام الإسلام لها: أن أمر الزوج بالإنفاق عليها، وإحسان معاشرتها، والحذر من ظلمها، والإساءة إليها.

بل ومن المحاسن – أيضاً – أن أباح للزوجين أن يفترقا إذا لم يكن بينهما وفاق، ولم يستطيعا العيش عيشة سعيدة، فأباح للزوج طلاقها بعد أن تخفق جميع محاولات الإصلاح، وحين تصبح حياتهما جحيماً لا يطاق.

وأباح للزوجة أن تفارق الزوج إذ كان ظالماً لها، سيئاً في معاشرتها، فلها أن تفارقه على عوض تتفق مع الزوج فيه، فتدفع له شيئاً من المال، أو تصطلح معه على شيء معين ثم تفارقه.

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة أن نهى الزوج أن يضرب زوجته بلا مسوغ، وجعل لها الحق الكامل في أن تشكو حالها إلى أوليائها، أو أن ترفع للحاكم أمرها، لأنها إنسان مكرم داخل في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء 70)

وليس حسن المعاشرة أمراً اختيارياً متروكاً للزوج، إن شاء فعله وإن شاء تركه، بل هو تكليف واجب. قال النبي (ﷺ): **(لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يضاجعها)** [1]

فهذا الحديث من أبلغ ما يقال في تشنيع ضرب النساء، إذ كيف يليق بالإنسان أن يجعل امرأته، وهي كنفسه، مهينة كمهانة عبده بحيث يضربها بسوطه، مع أنه يعلم أنه لا بد له من الاجتماع والاتصال الخاص بها.

---

(1) أخرجه البخاري (4908)، ومسلم (2855) من حديث عبدالله بن زمعة (رضي الله عنه)

ولا يفهم مما مضى الاعتراض على مشروعية ضرب الزوجة بضوابطه، ولا يعني أن الضرب مذموم بكل حال، لا، ليس الأمر كذلك، فلا يطعن في مشروعية الضرب إلا من جهل هداية الدين، وحكمة تشريعاته من أعداء الإسلام ومطاياهم ممن نبتوا من حقل الغرب، ورضعوا من لبانه، ونشؤوا في ظله.

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة أن أنقذها من أيدي الذين يزدرون مكانها، وتأخذهم الجفوة في معاشرتها، فقرر لها من الحقوق ما يكفل راحتها، وينبه على رفعة منزلتها، ثم جعل للرجل حق رعايتها، وإقامة سياج بينها وبين ما يخدش كرامتها.

ومن الشاهد على هذا قول له تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة 228) فجعلت الآية للمرأة من الحقوق مثل ما للرجل.

نداء من القلب:

أختاه، أيتها الدرة المصونة والجوهرة الغالية:

أرعي لي سمعك وقلبك، فإن لي إليك حديثاً بعد أن اكتوى قلبي غيرة عليك ومحبة للخير لك.

كيف وأنا أرى بأم عيني كيف أغارت مخططات الأعداء وسهامهم المسمومة على عزتك وشموخك ودينك.وحتى صرت ألعوبة في أيدي حثالة القوم وسقط المتاع من أرباب الأزياء والموضة، التي صنعها لك عباد الصليب وأحفاد القردة والخنازير، وروج لها تاجرٌ أعمى القلب قدم حب المال على حب الله ورسوله.

أجل، فما كان والله يخطر ببال أحد أنك تسقطين في شراكهم، فقد كنت أحسب أنك في مأمن من ذلك كله وكنت أرى لك رأياً وإيماناً.

كيف وقد أصبحت وأصبح حجابك وأمسى كالسفينة المشرفة على الغرق، والتي يتقاذفها الموج ويأتيها الموت من كل مكان، أو كالذي تهوي به الريح في مكان سحيق؟ أرأيت كيف خمارك ومعه هذه الطرحة المزركشة، فقد صار لثاماً ولعبة في يدك يكشف لذاك ويسدل لهذا، تفعلين ذلك وكأن الله لا يراك؟

أما تعلمين أنه مطلّع على خطرات نفسك التي بين جنبيك: (**وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ**).

والله أمركِ بالستر على جميع الرجال غير المحارم دون استثناء، فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لّما نزلت (**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**) شققن مُرُطهن فاختمرن بها)[1]

وعن أم علقمة قالت: (رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة، رضي الله عنها، وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها فشقته عائشة عليها وقالت:(أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكستها))

أفرأيت لو أبصرتك عائشة، رضي الله عنها، وأنت على هذا النقاب الفتان، وهذه العيون التي لا يقر لها قرار، وانت على هذه الحالة التي لا ترضي الله ماذا تقول أم المؤمنين وماذا تفعل؟ وقد أجمع أهل العلم على وجوب ستر الوجه عند خشية الفتنة، وإن لم يكن هذا زمان الفتن فأي زمان؟

ثم أنهم أسقطوا عباءتك عن علياء رأسك، وألبسوك ثوباً أشبه شيء بأثواب الرجال، وسموه كذباً وزوراً (عباءة)، نعتوها بالعمانية تارة وتارة بالفرنسية وبالمغربية تارة أخرى، لا يلوون على شيء طالما أنها تحقق لهم هدفهم الأكبر وهو

(1) وقال الحافظ بن حجر كما في (فتح الباري) (8/ 490) : (قولها : (فاختمرن) أي : غطين وجوههن

إسقاط حجابك بالكلية، وإلا فمنذ متى سمعت أن فرنسا تعرف الحجاب وتـصدره وتدعو إليه؟ إلا وأنها سميت بالفرنسية لأنها ليست عباءة أصلاً.

ثم بعد ذلك جاؤوك بالطامة، ألا وهـي العبـاءة الأمريكيـة، وهـي باختـصار فستان على شكل بنطال كالذي تلبسه الكـوافر، فـانظري كيـف يتـدرجون بـك إلى الهاوية خطوة خطوة، وهكـذا خطـوات الـشيطان، فـأي سـخرية بالـدين وبـشعائر الإسلام هذه؟.

قال الله عز وجـل في شـأن المنـافقين والمـستهزئين بالـدين: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ **(التوبة 65-66)**.

أما الجلباب في الاصطلاح الشرعي فليس بثوب ذا أكمام واكتاف وخاصرة، وإنما هو ملاءة تلتحف بها المرأة فوق ثيابها تستر بهـا جميـع بـدنها وثيابهـا وزينتهـا، وهاك الدليل القاطع على هذا، وذلك عندما أمر رسول الله ﷺ نـساء المـؤمنين بـأن يشهدن صلاة العيد، فعن أم عطية، رضي الله عنهـا، قالـت: قلـت: يـا رسـول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال: **(لتلبسها أختها من جلبابها)**

فلو كان الجلباب ثوباً ذا أكمام وأكتاف لاستحال أن يأمر الـنبي(ﷺ) أم عطيـة أو غيرها من الصحابيات الجليلات أن تُلبس أختها منه، ولكان ذلك مـن التكليـف بما لا يطاق.

أما وإن هذا الثوب الذي ترتدينه لم يبق فيه مـن الجلبـاب الـشرعي والعبـاءة، سور الأحرف التي سرقوها من تلك الأولى العالية الشامخة، تلك الـتي طالمـا رفعتهـا على رأسك تاجاً لعزك وعنواناً لمجدك وفخراً لك بين الأمم على مر التاريخ.

أختاه.. أنت تعلمين أن هذا الثوب أو الفستان الأسود الذي كنت ترفضينه من قبل بشدة قبل أن يسموه لك عباءة، تعلمين- دون ريب- أنه ذريعة محققة لإسقاط الحجاب كليةً، وهو بذلك محرم من باب سد الذرائع، فكل ما أفضى إلى حرام فهو حرام، كما هو معلوم عند أهل العلم سلفاً وخلفاً، وكما أفتى بحرمته العلماء من هذا الوجه، ومن وجوه أخرى، كإظهاره لتفاصيل جسد المرأة ومشابهته لطريقة لبس الرجال أرديتهم، ولمخالفته لقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ وكما هو محقق عند أهل اللغة أن استعمال الحرف (على) وهو من حروف المعاني، يفيد العلو، وأعلى الجسد هو الرأس وليس الكتف.

تعلمين أنه ذريعة أكيدة لأهدافهم الدنيئة، وقد رأيت بنفسك كيف وسعوا أكمامه، حتى ما إذا جئت لإتمام الصفقة الخاسرة، وما إن رفعت يدك لإعطاء ذلك البائع الجشع نقوداً ثمناً باهظاً لإنقاص سترك، حتى انكشفت ذراعك إلى المرفق، وربما زركشوها وربما... وربما... ورأيت كيف أخذت يد التخريب الآثمة لتضييق ذلك الثوب، وتشريحه من هنا وهناك وتزيينه، حتى صار بعض ما يلبس في البيوت أقل فتنة مما تلبسين في السوق، ثم تحسبين أنك على شيء وأن لك حجة.

أختي الغالية.. أو ما سمعت ذلك المنصر الذي وقف في أحد مجامعهم في بلاد الغرب، ثم قال: تظنون أننا لم نفعل شيئاً في جزيرة العرب ولم نحقق نجاحاً؟؟ ثم صمت قليلاً، وقال: نعم، نحن لم نستطع أن ندخل رجالهم في النصرانية، ولكننا نجحنا في أن نلبس نساءهم لباس راهبات الكنيسة.

وأن شئت فقارني بين لباس راهبات النصارى وبين هذه العباءات المستحدثة، ستعلمين حجم المؤامرة التي يدبرها أعداء الفضيلة وحزب الشيطان..

ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون..

فانظري إلى من يصمم حجابك الذي تدينين الله به ومن يتلاعب بـه ويخطـط له، حتى صار أثراً بعد عين أو كاد، إنهن الساقطات من نصرانيات أوروبا ويعينـهن على ذلك أنـاس مـن بـني جلـدتنا ويتكلمـون بألـسنتنا، ثـم جئـت أنـت لتكـونين شماعتهم المتنقلة التي يعلقون عليها بضاعتهم المسمومة شئت أم أبيـتِ، وتعطيـنهم مقابل ذلك مالاً وفيراً خسارة في الدنيا وخسارة في الدين، فعياذاً بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن خاتمة السوء.

من أين هذا الزي؟

أختاه و لقد قـال ربـي وربـك: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ وأقسم لك بالله أنـي لا أكاد أصدق أن يشتري هـذه المـزق القماشـية القـصيرة والـضيقة والـشفافة، وهـذه البناطيل الفاضحة التي علقوها على جـدرانهم وتماثيلـهم وأسموهـا ملابـس، وقـد أعمى بصائرهم الجشع عن كل فضيلة، أقسم لك بالله ثانيةً أنني لا أكـاد أصـدق أن من يشتري هذه الزينة المحرمة، وهذا السفور البواح، هن أنت وأترابك من المؤمنات العفيفات الاتي حملن في قلوبهن لا إله إلا الله، وخفقت في صدورهن آيـات كتـاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ.

أحقاً أنت حفيدة خديجـة وفاطمـة وعائـشة وأسمـاء وأم سـليم وأم عمـارة، وذلك الطراز الأول من النساء اللاتي يتشرف بذكر أسمائهن المداد ويتـضوع بـشذا عرفهن أجواء بيوت الطهر والإيمان؟

وها هي أم المؤمنين عائشة أعلم نساء هذه الأمة، رضـي الله عنهـا، لا تفـرّط من ذلك بشيء، بل وهي في حال الإحرام رغم أن له حكماً خاصاً عُلمَ من حديث

ابن عمر، رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: " **لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين** " ألا إن حكم الحجاب بحضرة الرجال الأجانب قدم عند تعارضهما، ويقر ذلك كله رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، قالت عائشة، رضي الله عنها: (كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه).

قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي: قوله في حديث ابن عمر: (لا تنتقب المرأة المحرمة) وذلك لأن سترها وجهها بالبرقع فرضٌ إلا في الحج، فإنها ترخي شيئاً من خمارها على وجهها غير لاصق به، وتعرض عن الرجال ويعرضون عنها.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على حديث ابن عمر فيما يتعلق بالنقاب والقفازين: (وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن).

وقال ﷺ: " **المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها** ".

أما إذا كنت تظنين – لا قدر الله – إن أمر الستر والحجاب من القشور – كما يزعم بعض المغرضين والمغفلين –، وكما نسمع هنا وهناك، فإنه من نافلة القول أن أقول لك: أن دين الله عز وجل وشريعته المطهرة أعظم وأجل من أن يكون بها قشور.

قد أضيف إلى قولي هذا ما قاله الكاتب بيون فولستوي: في المرآة وتبرجها وحفظ كرامتها " إن التبرج لا يحترم الفتاة بل على النقيض يتفرقها طلاب الزواج ويقصيهم عنها ويجعل البعض كالليونة في سلوكها أما إذا كانت زوجة فإن أساسها

لماذا تريد أن تتبرج لقد تزوجت وانتهى الأمر فعليها أن تكون بسيطة في مظهرها و إلا ولدت الشكوك في قلب زوجها (1)

هذا ما قاله الغربيون في نسائهم فماذا نقول عن الإسلام أهل العفة يا عزيزتي المسلمة....؟

وأترك هذه المعاني الراقية تختزل أسفاراً من المروءة والمجد، يهش لها وجه الشمس وتبتسم لها نجوم السماء، أتركها دون تعليق وأكتفي بها ربما يعتمل في قلبك ويذرف من عينك.

فيا من تركب مع السائق مسلماً كان أم كافراً، تذكري دائماً هذه المعاني، وتذكري ذلك وأنت تدخلين على الطبيب دون محرم!!، وتذكري ذلك وأنت تتحدثين مع البائع بطريقة غير لائقة، حتى ليكاد المرء ليجزم أنه أخوك أو خالك أو عمك.

فإذا كنت تريدين السلامة لدينك والطهارة لقلبك – واحسبك كذلك – وذهبت إلى السوق لحاجة فاذهبي مع ذي محرم، واتركي له أمر محادثة الرجال والاختلاط بهم، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

وقد علمنا الله تعالى هذا الأدب، حيث خاطب أفضل الرجال وأفضل النساء بقوله ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ أخيتي، افتحي قلبك أزيلي عنك هذه الغشاوة، فإنه يوشك أن ينفلت الخطام وأن يتناثر العقد.

أخيتي، إن التبرج من كبار الذنوب، ويترتب عليه دخول النار والحرمان من الجنة وناهيك بذلك.

هل بقي عندك بعد هذا كله حيرة أو تردد في الإقلاع والبراءة الكاملة من

---

(1) أحسن فتاة ، عبد الحميد محمد الدرويش ص 44 ومنابع النور – ط 2 / 2009 .

هذه الكبيرة؟

وهل لا زلت تقدمين رجلاً وتؤخرين أخرى نحو الاستقامة وسلوك المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك؟

أخيتي، حجابك، فإنه حجابك من النار.

أختاه، وأنت تتراجعين إلى الوراء وتنزلين عن مكانك العالي، ألم يخطر لك ببال أي امرأة أنت؟ وأي دين تنتسبين إليه؟

آن لك أن تتجللي بحجابك الكامل لا الحجاب المزوق المزيف، وآن لك أن تعيدي حياءك ويترك وعباءتك الاولى على رأسك سيفاً في وجه الباطل الذي عربد وكاد أن يلقي بك في شراك العدو لا أن الله سلم.

لقد آن لك أن تعلمي أن صرح هذا الباطل الذي أغراك مظهره، والذي أمسى ينتفخ حتى صار كالبالون الكبير، يوشك أن ينفجر لأدنى شوكة تصيبه من هنا أو هناك.

وإلا فأنت تقرأين قول الله عز وجل في محكم التنزيل: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾ لك أن تقطعي تلك اليد الآثمة التي تسللت وامتدت إلى خمارك وجلبابك، وقطّعت أثوابك يمنة ويسرة، ولم تبقِ عليك إلا لباساً يظهر أكثر مما يستر.

فيا شقيقة الرجال ويا مصنع الابطال، كوني صخرة صلبة في جدار الامة، ولا تكوني سهماً في كنانة الأعداء يشدخون به هامة الفضيلة وعالية الكرامة!! وإياك إياك أن يؤتى الإسلام من قبلك!

أخوفك بالله الذي يعلم السر وأخفى أن تظني أن ما تفعلينه من إنقاص حجابك وحيائك شيئاً فشيئاً، يوماً بعد يوم، ذكاءً أو فطنة ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ ﴾

وإني أعيذك بالله من ذلك وأذكرك أن ذلك ظلم لنفسك أولاً وقبل كل شيء، ثم إنه ظلم لأهلك ومجتمعك وأمتك وإعانة على الفساد والإفساد.

واعلمي أن الله عز وجل يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، كما جاء في الحديث، ولا أخالك تقدمين على مغامرة خطيرة كهذه، خصمك فيها الله جل جلاله الجبار المنتقم وفي الحديث الصحيح: (**إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرّم الله عليه**)

وإن من أخطر تبعات التبرج والسفور أنه سنّة في الإسلام سيئة، عليم من وزرها ووزر من تبعك فيها إلى يوم القيامة، من النساء اللاتي لا زلن يترددن في منزلة بين المنزلتين، ومن صغيرات اليوم، أمهات الغد اللاتي صرن ينظرن كيف تفعلين فيقلدن- دون أن ينقص من أوزارهن شيئاً- وقد جاء في القرآن المجيد ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾.

ألا وإن كل ما هو محرم على البالغة، لا ينبغي أن تنشأ عليه الصبية، ولا تقولي: إنها صغيرة فإنها غداً كبيرة.

يا درة حُفظت بالأمس غالية والیوم يبغونها للهو والطربِ

يا حرة قد أرادوا جعلها أمة غربية العقل لكن اسمها عربي

هل يستوي مَن رسول الله قائده دوماً وآخر هاديه أبو لهبِ

وأين من كانت الزهراء أسوتها ممن تقفت خطى حمالة الحطب



أختاه لست ببنت لا جذور لها ولـــست مقطوعـــةً مجهولـــة النـــسب

انت ابنة العرب والإسلام عشت بـــه في حـــضن أطهـــر أمٍ مـــن أعـــز أبِ

فـــلا تبـــالي بمـــا يلقـــون مـــن شـــبهٍ وعنـــدك العقـــل إن تدعيـــه يـــستجبِ

سليه مـن انـا مـا أهلـي لمـن نـسبي للغـرب أم أنـا للإسـلام والعـربِ

لمـن ولائـي لمـن حـبي لمـن عملـي لله أم لـــدعاة الإثـــم والكـــذبِ

من أقوال الغربيون في المرآة المسلمة والإسلام:

قال مارسيل بوازار: "أثبتت التعاليم القرآنية وتعاليم محمد ﷺ أنها حامية هـي حقوق المرآة التي لا تكل.

وقال أيضاً "إن الإسلام يخاطـب الرجـال والنـساء علـى الـسواء ويعاملـهم بطريقة شبه متساوية وتهدف الشريعة الإسلامية بشكل عـام إلى غايـة متميـزة هـي الحماية ويقدم التشريع للمرآة تعريفات دقيقة عما لهـا مـن حقـوق ويبـدي اهتمامـا شديداً بضمانها فالقرآن والسنة يحضان على معاملة المرآة بعدل ورفق وعطف"[1]

وقال لويس سيديو: "إن القرآن وهو دستور المسلمين رفع شأن المرآة بـدلاً

(1) عن كتاب أحسن فتاة : ص 39 .

من خفضه فجعل حصة البنت في الميراث تعدل نصف حصة أخيها مع أن البنات كن لا يرثن في زمن الجاهلية..... وهو وإن جعل الرجال قوامين على النساء بين أن للمرأة حق الرعاية والحماية على زوجها وأراد ألا تكون الأيامى من ميراث رب الأسرة فأوجب أن يأخذن ما يحتجن إليه مدة سنة وأن يقبضن مهورهن وأن ينلن نصيباً من أموال المتوفى"(1).

وقال وول ديوارنت صاحب قصة الحضارة: "رفع الإسلام من مقام المرآة في بلاد العرب. وقضى على عادة وأد البنات وسوى بين الرجل والمرآة' في الإجراءات القضائية والاستقلال المادي وجعل من حقها أن تشتغل بكل عمل حلال وأن، تحتفظ بمالها ومكاسبها وأن ترث وتتصرف في مالها كما تشاء وقضى على ما أعتاده العرب في الجاهلية من انتقال النساء من الآباء إلى الأبناء فيما يتنقل لهم من متاع وجعل نصيب الأنثى في الميراث نصيب الذكر ومنع زواجهن بغير إرادتهن"(2)

وقال إميل درمنغم: "من المزاعم الباطلة أن يقال أن المرآة في الإسلام قد جردت من نفوذها زوجة وأماً، كما تذمها النصرانية لعدها المرآة مصدر الذنوب والآثام ولعنها إياها، فعلى الإنسان أن يطوف في الشرق ليرى الأدب المنزلي في قوي متين وأن المرآة فيه لا تحسد بحكم الضرورة نساءنا ذوات الثياب القصيرة والأذرع العارية ولا تحسد عاملاتنا في المصانع وعجائزنا ولم يكن العالم الإسلامي ليجهل الحب المنزلي والحب الروحي ولا يجهل الإسلام ما أخذناه عنه من

(1) نفس المصدر : ص 40 .

(2) نفس المصدر ص 41 .

الفروسية المثالية والحب العذري "[1]

وقال ليون تولستوي: "إن التبرج لا يخدمها إذا كانت فتاة بـل علـى النقـيض من ذلك ينفر منها طلاب الزواج ويقصيهم عنها ويجعل البعض منهم يرتـابون في سلوكها أما إذا كانت زوجة فأنا أسألها: لمن تريد أن تتبرج؟ لقـد تزوجـت وانتهـى الأمر فعليها أن تكون بسيطة في مظهرها و إلا ولدت الشكوك في قلب زوجها)[2]

أي امرأة أنت بين النساء تحمل القرآن والسنة.

رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

أبعد أن توَّجك الله بأبوين مؤمنين صالحين ورضعت لبانة الإيمان منذ الصغر، ونشئت في بيت مسلم ملؤه الطهر، وتعلق قلبك كلمة التوحيد ومعنـى الإخـلاص، تكونين كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً؟

أيجوز لك بعد تلك الكرامة أن تكوني تبعاً لمخلفات الغرب الفكرية والخلقية والاجتماعية؟.

ألا تعلمين أن المرأة الغربية عندما تراك كَلِفـة تقليـدها والـسير علـى خطاهـا تنظر إليك باحتقار وازدراء شديدين كما عبر عن ذلك بعضهن؟

أيجوز لك هذا التهافت وهذا السقوط المريع؟

ارفعي رأسك اعتزازاً بدينك الحق، واشمخي بأنفك شموخ الإيمـان لا كـبراً ولا بطراً.

واختاري من الطريقين ما هو أليق بتكريم الله لك، واسلكي أحسن النجـدين فكوني من الشاكرين لا من الكافرين.

---

(1) أحسن فتاة المؤلف : عبد الحميد محمد الدرويش

(2) نفس المصدر ص 44 .

قولي بلسان الحال والمقال:

أنـــا مـــسلم لا البغـــي يعـــرفني   كـــلا ولا الإخـــلاد والكـــسلُ

قلـــبي إلى الـــرحمن مبتهـــلٌ   وإلى شمـــوخي يطمـــح الجبـــلُ

الزوجة الصالحة المسلمة:

الزوجة الصالحة لا تكذب أبداً، فإن قالت صدقت، صمتها حكمة، وقولها حجة، ورأيها معمول به، هي مرجع الرأي في أسرتها، ومنبع الحكمة إذا استشيرت، إذا حكمت لا هزل في مجلسها، ولا لغو بين يديها، الصغير موضع عطفها وإرشادها، والكبير موضع احترامها.

الزوجة الصالحة تقدر موقف بيتها المالي، ثم تتصرف بحكمة فلا ترهق الزوج بالمصروفات والمطلوبات، ولا تقتر حتى تصل إلى درجة البخل والشح، توفر من مصروفها الشهري للأزمات.

الزوجة الصالحة تعلم أن زوجها يجمع المال بالجهد والعرق ليوفر لها حياة كريمة، فتضع هذا في اعتبارها وتربي عليه أبنائها، وتُشعر زوجها بالامتنان والتقدير وتخفف عنه عناء العمل، فترعى شؤون بيتها وتنتبه لمطالب زوجها وترعى أبنائها، حتى يصبح البيت واحة للراحة والهدوء والطمأنينة، وعلى الرجل أن يكون صبوراً في معاملة أهله، حنوناً في معالجة مشكلات أبنائه وزوجه، كريماً في التجاوز عن الأخطاء الصغيرة، رحيماً في سلوكه، جواداً في عطائه، صديقاً لزوجه وأبنائه.

الزوجة الصالحة تدفع زوجها نحو الخير دائماً، تفكر كثيراً قبل أن تخطو خطوة، حتى تحسن الخطو الصحيح، فيسعد بها زوجها، ويسعد بها زوجها وأبناؤها، وجيرانها وأقاربها وأقارب زوجها، ويهنأ بها مجتمعها، وهكذا نجد البيت المسلم واحة غنّاء، وحديقة فيحاء تستظل بها أسرة جميلة، بفضل وحرص الزوجة الصالحة، وهي الزوجة التي تعي حق زوجها عليها، وتؤديه بحب، وعن طيب خاطر منها.

فعن عبد الله بن أبي أوفى قال: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ، قال: (ما هذا يا معاذ؟) قال: أتيت الشام فوقفتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم فرددت في نفسي أن نفعل ذلك بك، فقال رسول الله ﷺ: **(فلا تفعلوا فإني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها، وهي على قتب لم تمنعه)**[1]والقتب: ظهر البعير.

في هذه الوصية الكريمة يبين النبي ﷺ عظم حق الزوج على زوجته وكيف أنه يعد نوعاً من التعبد الذي تتقرب به المرأة إلى ربها، وقد ورد في تعظيم حق الزوج على زوجته أخبار كثيرة قال ﷺ: **(إذا صلت المرأة خمسها، وحفظت فرجها، وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت)**[2]

(1) صحيح : قال الحافظ شمس الدين بن القيمو رحمه الله, في (الحاشية) (6/ 125) : (وقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة, عن النبي ﷺ قال : (**لو كنت آمراً أحداً ان يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**) قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب صحيح, قال : (وفي الباب عن معاذ بن جبل وسراقة بن مالك وعائشة وابن عباس وعبد الله بن أبي أوفى وطلق بن علي وأم سلمة وأنس وابن عمر)) فهذه أحد عشر حديثاً

(2) صحيح : ورد عن جملة من الصحابة, وفي ثبوته بحث, انظر : (علل الدارقطني) (4/ 303), و (كشف الخفا)(1/ 96), و(الترغيب والترهيب) (3/ 194).

وقال ﷺ: **(أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة)**[1]

ومن جملة حقوق الزوج على زوجته:

منها: طاعته في غير المعصية، فأكثر ما يدخل المرأة النار عصيانها لزوجها وكفرانها إحسانه إليها، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: **(اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن العشير، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط)**[2].

الحق الثاني: ألا تصوم نافلة إلا بإذنه، قال رسول الله ﷺ: **(لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه)**[3]

ومعنى شاهد، أي: حاضر غير غائب.

الحق الثالث: ألا تخرج من بيته إلا بإذنه.

الحق الرابع: أن تكف لسانها عنه فلا تؤذيه بلسانها فإن أبغض الناس عند الله الفاحش البذيء فيجب على الزوجة أن تظهر الثناء على زوجها بدلاً من أن تظهر السيئ من القول.

الحق الخامس: أن تتجمل المرأة لزوجها وأن تتزين له بحث لا يقع نظره عليها إلا وهي في أحسن حالاتها بهاءً، يجد في عينيها نظرات العطف والتشجيع لما يبذل من عمل وبذلك تستطيع المرأة أن تشجع زوجها وتجعله يتغلب على متاعب العمل التي يلاقيها.

---

(1) حسن : وفي إثبات ذلك ايضاً بحث, ينظر في (نيل الاوطار) (6/ 360-361) و (علل الترمذي) (ص364).

(2) أخرجه البخاري(29).

(3) رواه البخاري (4899) من حديث ابي هريرة, رضي الله عنه.

قال العلماء: وتزين المرأة لزوجها يعد نوعاً من أنواع التعبد لله تعالى، فأحب الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ سرور تدخله على مسلم، ولا ريب أن تزين المرأة لزوجها يدخل السرور عليه ويعينه على العفاف.

الحق السادس: ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه إذا كان حراما، وهكذا كانت عادات النساء من السلف الصالح، فكانت المرأة تقف لزوجها على الباب في الصباح وهو متوجه إلى عمله فتقول له: إياك وكسب الحرام فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار.

الحق السابع: أن لا تفرط في ماله بل تحفظه عليه، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: (**إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب**)[1].

ومن الآداب للزوجة أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها وتجعل كل هدفها طاعة الله عزَّ وجلَّ ثم طاعة زوجها.

وكان سخط الله وغضبه مرتبطاً بسخط الزوج على زوجته إذا كان بحق، فقال عليه الصلاة والسلام: (**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها**)[2].

بل أن الملائكة تلعن من باتت وزوجها غاضب عليها، لقوله عليه الصلاة والسلام: (**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**)[3]

(1) أخرجه البخاري (1359)، ومسلم(1024) .

(2) أخرجه مسلم (1436) من حديث أبو هريرة ، رضي الله عنه.

(3) أخرجه البخاري (3065)، ومسلم (1436) من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه

فلو قبّلت المرأة يد زوجها لكان ذلك أداء لبعض حقه، ثم أنه من حسن المعاشرة.

وحق الزوج على زوجته عظيم، ولا شك أنه أعظم من حق الشيخ على تلاميذه، وقد عظّم الإسلام حق الزوج على زوجته، وهنا إشارة وزيادة:

ولو قبّل الزوج يد زوجته لم يكن فيه ثمَّ محذور وهو من حسن العشرة أيضاً.

الفصل الثاني

همسة في أذن من تريد امتلاك قلب زوجها

الفصل الثاني

همسة في أذن من تريد امتلاك قلب زوجها

وهذه جملة من الهدايا والهمسات، على شكل رؤوس أقلام، إلى كل زوجة مسلمة تريد أن تمتلك قلب زوجها:

أن تناديه بأحب الأسماء إليه:

كل إنسان يحب اسمه أو اسماً أو كنية يشتهر بها، ويحب كذلك أن ينادى بها وبأحب الأسماء إليه، وهذا سيد الخلق محمد ﷺ يقول لأم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، (**إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبى**) قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال:(**أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم**) قالت: قلت: أجل والله، يار سول الله، ما أهجر إلا اسمك[1]

أحسني اللقاء عند دخوله المنزل:

اللحظات الاولى لدخول الزوج المنزل يكون لها أبلغ الأثر في سلوكه بقية الوقت، وحين تلقى المرأة زوجها متهللة الوجه مرحبة، تهوّن عليه التعب والكدح خارج البيت.

(1) أخرجه البخاري (4930)، ومسلم (2439).

أن يراك في أحسن صورة:

أوصت أم إيناس بنت عوف ابنتها ليلة زفافها وكـان مما قالـت لهـا: (فـلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح).

وأوصى عبد الله بن جعفر بـن أبـي طالـب ابنتـه فقـال ممـا قـال: (وعليـك بالكحل، فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء).

وقالت إحداهن لابنتها: (عطري جلدك وأطيعي زوجك واجعلي الماء آخر طيبك)، والرجل حين يرى زوجته في هيئة تعجبه يزداد حبه لها وقربه منها.

ولأجل أن تبدو الزوجة في أحسن صورة، فلها أن تنتبه لجملة أمور منها:

أ- **الابتسامة**:كم يشرق الوجه حين تعلوه البسمة، وكم يشعر المرء بالسرور حين تقابله زوجته بابتسامة رقيقة تزيل عنه هم الطريق وعناء المسير.

ب- **العطر**: حيين يدخل الرجل بيتـه فـيرى زوجتـه في أحـسن هيئـة مبتـسمة يسبقها عطر جميل ورائحة زكية، حينذاك ترتاح نفسه ويهـدأ بالـه ويحمـد الله على نعمه، وقد كـان عليـه الـصلاة والـسلام يحـب الطيـب، ويـضع أفضله، وقد أوصى بالعطر، فالرائحة الزكية لهـا أثـر عظـيم علـى الـنفس الإنسانية.

ج- **إكرام الشعر**: وإكرامه تصفيفه، وتسريح الرأس سنة حسنة، ومـأمور بهـا الرجال قبل النساء فكيف بالزوجة؟.

د- **نظافة الثوب**: ألاّ تقابل زوجها بثياب المطبخ أو بثياب كانت تلبسها أثناء تنظيف البيت، فلذلك أبلغ الأثر عند الـزوج، ولـبس اللـون الـذي يحبـه الزوج من الثياب يحبب المرأة لزوجها ويقربها من قلبه.

هـ - **نظافة الأسنان**: تنمو البكتريا في الفم بسرعة، إن لم تتم العناية به وتنظيفه من بقايا الطعام، وقد أوصى الإسلام باستعمال السواك، وكان يستعمله ﷺ ويوصي به أصحابه وزوجاته، رضوان الله عليهم جميعاً، ولا بأس باستعمال فرشاة الأسنان والمعجون، حتى يطهر الفم وتزكو رائحته وتصبح الأسنان لامعة ناصعة، فكم تعطي جمالاً للوجه.

المشاركة حتى في أدق التفاصيل:

إن حب المرأة لما يحب زوجها من أنواع الطعام والشراب وغيرها له أكبر الأثر في التقارب الوجداني بينهما، وله أمبر الأثر في زيادة حب زوجها لها وتعلقه بها، فإن صعب هذا فليس بأقل من أن لا تظهر الغضاضة من أكله له أو استمتاعه به.

لابد من المجاملة:

ينبغي على الزوجة الفاضلة أن تتعلم كيف التودد إليه والمدح له والثناء عليه والفخر به، فالرجال يحبون المديح والثناء كما تحبه النساء، فتقل له مثلاً: إنني فخورة بك، أنت عندي أغلى إنسان في الدنيا، وأحب إنسان إلى قلبي، أنت صديقي وحبيبي وزوجي الغالي... إلخ.

وقت النوم ووقت الجوع:

عندما يريد الإنسان أن يخلد إلى النوم يكون قد بلغ منه التعب مبلغه، وتقل قدرته على التركيز، وتضيق أخلاقه، وكذلك عند الجوع والاهتمام بأمر ما، فالأولى بها أن لا تشغل باله إلا بما هو مشغول به، فقد ورد أن أم أمامة بنت الحارث قالت: (فلتتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة).

أوقات الصفاء:

يقول البعض: (العتاب في أوقات الصفاء من الجفاء)

فقد تعمد الزوجة إلى عتاب زوجها عند قدومه من خارج البيت لتأخره أو عدم إحضار المطلوب... إلخ، وهذا من تعكير الصفو، وسوء الفهم، لقد أوصدت هذه الزوجة بسلوكها أبواب القبول والرضا عند الزوج.

كما تظن زوجة حريصة أن أوقات الصفاء مع الزوج هي المناسبة لمعاتبته على أمور أخَّرتها بحرص حتى ذلك الوقت المناسب، وهذا خطأ شائع تقع فيه الزوجات، فعليها أن تعلم أن أوقات الصفاء مع قلتها للهناء والسرور والبهجة، وليست فرصة للكدر وتعكير الصفو وتغيير النفس.

إن كثرة العتاب تورث البغض، ويجب على الزوجين أن يتنازلا قليلاً، ويقبلا لبعضهما البعض بعض العثرات والهفوات، وليتذكر كلاهما ما قاله أحد الصالحين لأخيه: تعال يا أخي نتعاتب، فرد عليه قائلاً: بل قل تعال يا أخي نتغافر، فليغفر بعضنا لبعض ولنتسامح، ولنعش لحظات الحب بكل الحب والسعادة.

ما أسوء المَنّ:

قد تكون الزوجة عاملة، وتدخل البيت مقداراً من المال، وربما يصدر منها بقصد أو بغير قصد ما يدل على أنها تمن عليه بهذا، وهذا فيه من الإساءة للرجل ما فيه، وقد يكون معسراً لا يكفي وحده حاجاتها، بخاصة إذا كانت ترهق نفسها وبيتها بالكماليات، ومنّ المرأة على زوجها لمساعدتها في المنزل يسيء للزوج ويؤذي مشاعره، ويحدث شرخاً في العلاقة الزوجية لا يلتئم، وجرحاً لا يندمل، ولتعلم الزوجة أنها ووقتها كله ملكاً لزوجها، ولا يجوز أن تمنّ عليه بذلك.

بعض الزوجات تعمد دائماً أن تقول: لقد كنت ألبس في بيت أبي كذا، وآكل كذا، وكنا نفعل كذا، وهي تقصد بذلك أنها بعد زواجها منه تغير حالها إلى الأسوأ، وهذا من أخطر الأمراض التي تؤثر على استقرار الحياة الزوجية.

القصد القصد:

ما افتقر من اقتصد في عيشه وحياته ولم يسرف، فالله لا يحب المسرفين، والإسلام لا يحض على الفقر وترك زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ولكن لا يريد الشرع منهم أناس متخمين ممتلئة بطونهم بكل ما لذ وطاب ويركنون إلى الدنيا ولذاتها.

إن الرجال الذين يتمتعون في التشبع والامتلاء، ويبتكرون في وسائل الطهي وفنون التلذذ، لا يصلحون لأعمال جليلة، ولا ترشحهم هممهم لجهاد أو تضحية.

وقد أبتلينا بأناس كل همهم الطعام والشراب واللباس والزينة، فهم يفتخرون بأنهم يأكلون ألواناً من الطعام لا يعرفها كثيرون غيرهم، وبعض النساء يكلفن أزواجهم بشراء العديد من الكماليات، ويرهقن البيت المسلم بتحميله فوق طاقته.

10- إكرام ضيفه علامة على حبه وهو من شيم الأصل الرفيع:

إكرام الضيف والسرور بلقائه والترحيب به كل ذلك من الإيمان، وأن يقدم المرء للضيف أحسن ما عنده من غير تكلف ولا إسراف، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾ ولنتنبه إلى

قوله تعالى: (فما لبث) فهو الأسراع بإكرام الضيف وعدم التباطؤ حتى لا يقلق ذلك الضيف.

حقاً ما أجمل وأروع ذلك الكرم، أين نسوة الدنيا يأتين فيشهدن أم سليم، وهي تطفئ السراج، وتبيت طاوية، وتعلل الصبيان ليناموا، ثم تعطي الضيف طعامها وطعام زوجها وأبنائها إكراماً لهذا الضيف، بينما تقيم المرأة الدنيا وتقعدها على زوجها إن أحضر الضيف دون سابق إخبار أو إنذار وتحيل البيت جحيماً.

11- إياكِ والجدل، إياكِ والجدل، إياكِ والجدل:

هناك نوع من الزوجات لا تطيع الزوج في أمر إلا بعد أن يتنفس الصعداء من جراء جدالها معه ومناقشتها إياه، والحياة بهذه الطريقة لا تستقيم، فالجدال يعمل على اختلاف القلوب، وكثرته تؤدي إلى النُّفرة.

ومن كثرة الاختلاف تختلف القلوب ولا يعرف الحب طريقه إليه، ولا يكون هناك معنى للطاعة إذا كانت الزوجة لا تطيع زوجها في أي أمر إلا بعد نقاش أو جدال.

لذلك كان من أجلِّ صفاتها: تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها، ولا في ماله بما يكره.

12- الحذر من طلب الطلاق:

قد تظن الزوجة في لحظة غضب وطيش أنها حين تسأل زوجها الطلاق، فسوف يخاف ولن يفعل، وأنه سوف يفكر ألف مرة قبل أن يفعل هذا الأمر، لكن الذي لا تعلمه أنه ربما يأخذه العناد ويطلقها بالفعل، وتكون هذه القاصمة للعلاقة

الزوجية، وقد يراجعها الزوج بعد هـدوء الأعـصاب، لكـن هـل ستـصبح العلاقـة بينهما كما كانت من قبل؟!!

لذلك كان تحذير النبي ﷺ من عاقبة هذا الأمر، كمـا في حـديث: (**أيمـا امـرأة طلبت من زوجها الطلاق من غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة**)[١].

قال ابن حجر: (الأخبار الواردة في ترهيب المرأة مـن طلـب طـلاق زوجهـا محمولة على مائدة لم يكن سبب يقتضي ذلك كحديث ثوبان).

13- العون على بر الوالدين:

على الزوجة أن تحلم مع أم زوجها وأبيه وتعتبرهما مثل أبويها، فتحترمهما وتقدرهما وتصبر عليهما، ولتعلم أن كل ذلـك مـدخر عنـد الله عـز وجـل، وإنهـا بذلك تحسن الطاعـة لزوجهـا بإحـسانها لوالديـه، وحـسن معاملـة الزوجـة لأهـل زوجها سوف يعود عليهـا بالحـب مـن قبلـهم ومـن قبـل الـزوج، كيـف لا؟ وبـر الوالدين من أجل القربات عند الله عز وجل، وهذه الزوجة الفاضلة في كل يـوم لا تفتأ تعينه على هذا البر فيصبح الحب لها بسبب ذلك أعظم والقرب منها أكثر.

14- ما أهون الدنيا إلا في طاعة الله:

التسابق يجب أن يكون في أمور الآخرة وليس في أمور الدنيا فقـط، قـال الله ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾، بينما في أمور الدنيا يسير المرء على قدر حاجته ولا ينظر إلى من سبقه فيها.

ولا يقصد من ذلك أن لا يسعى المرء إلى وضع أفـضل ممـا هـو فيـه إذا كـان معسراً، وإنما لا يكن همه الدنيا والنظـر إلى غـيره، والأجـدر أن ينظـر إلى مـن هـو أصلح منه، فيبتغي الصلاح والمسارعة لإرضـاء الله عـز وجـل حتـى يفـوز بنعيمـي

الدنيا والآخرة، وأن يطلب العبد الدنيا للآخرة، فإذا رزقه الله تصدق وعمل بحق الله فيه.

والمعنى أن الواجب على المرء أن يكون الشاغل إصلاح نفسه وتربيتها على الفضائل ثم يأتي إصلاح حاله الدنيوي في الطريق، لا أن يكون شغله الشاغل ما يأكل وما يلبس وما يسكن مهملاً حقيقته ونفسه وروحه.

15- لا يشكر الله من لا يشكر الناس:

كلمة الشكر والثناء محببة للنفس، مزيلة للهم، مفرجة للكرب، وكم يشعر الزوج بالسعادة لشكر زوجته إياه، وربما تقول الزوجة: وهل أشكر الزوج على واجبه نحوي؟ فالجواب: نعم، وما المانع أن تشكر زوجك على واجبه نحوك، أليس لو قصر في واجبه يكون ملاماً؟ فإن أدى واجبه فهو مشكور، ثم أن الشكر يزيد المودة والنعمة والحب، وهو واجب في حق الزوجة لزوجها، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

والشكر لا يكون باللسان فقط، بل بالفعل والعمل، والإخلاص للزوج، ومن شكر الزوج ألا تعيب زوجته شيئاً فيه، في أخلاقه مثلاً أو صفاته، وإذا كان النبي ﷺ قد أوصى الرجل بأن لا يقبح زوجته، فمن باب أولى أن المرأة لا يجوز لها أن تعيب شيئاً في زوجها، ففضله عليها كبير، وحقه عليها عظيم.

16- فن التعامل مع الواقع:

على الزوجة أن تتعامل مع متغيرات المنزل ومع ظروف الزوج (المادية والنفسية) بكياسة وفطنة، ولتعلم أن الحياة كفاح، فالنعمة لا تدوم لأحد، والأيام تتقلب تقلب المرجل إذا استجمع غليانه.

فإذا تقلبت بك الأيام فابشري ولا تجزعي، وكوني عوناً لزوجك على نوائب الدهر، ولا تكوني عوناً لها عليه، ولا تطلبي من زوجك إمدادك بوسائل الرفاهية أو الراحة وانظري إلى من سبقك من جيل الأمهات القدامى كيف كن في قوة، وكانت الواحدة منهن تقوى على ما تقوى عليه عشرة من نساء اليوم اللائي تعودن الركون إلى الدعة والراحة، فخارت عزائمهن من بعد ما خارت قواهن.

17- إن الله مع الصابرين:

تتعرض الحياة الأسرية لنكبات، وهذه سنة الحياة، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ ولتعلم الزوجة أن الصبر بالتصبر، وأنها حين يراها الزوج صابرة صامدة، تقوى عزيمته، ويقوى على مواجهة الحياة، ويزداد حبه وإعزازه لها.

والمرأة لما جبلها الله عليه من عاطفة جياشة فهي أسرع للجزع من غيرها.

وبعض الزوجات يكثرن الشكوى عند كل ملمة، وبعضهن يتمارضن كثيراً وتشتكي بين لحظة وأخرى من أي شيء بسيط، وهذه الشكوى تقلق الزوج، أفلا تكوني صبورة؟ إلا تستطيع تحمل ما يلم بها بصبر جميل من غير أن تكثر الشكوى للزوج؟ فما أجمل الصبر عند الزوجات.

18- العون على طاعة الله:

نعمت الحياة الزوجية حين تعين الزوجة زوجها على طاعة الله عز وجل، وتذكره بالآخرة وبالجنة والنار وبالنية الحسنة عند كل عمل، وبالإخلاص لله ومراقبته في كل عمل.

قال النبي ﷺ: (**رحم الله رجلاً قام من الليل، فصلى وأيقظ أهله، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**).

وأخيراً: تلك كلمات نابعة من القلب لتلك الزوجة الصالحة والتي أسأل الله أن يزيدها نفعاً وبركها بعد قراءتها لها وتطبيقها في واقعها وحياتها الزوجية، فليس أجمل من أن تكون المرأة الصالحة مشعل نور وهداية لبيتها وأسرتها بعد أن تستضيء هي بنور الكتاب والسنة.

الفصل الثالث
الحوار الزوجي

الفصل الثالث

الحوار الزوجي

المشكلة في الحياة الزوجية تكون في كثير من الأحيان من جهل كل من الزوجين بما ينفر الزوج الآخر منه أو بما هو سبب الغل والحقد والعداوة لدى الطرف الآخر نحوه، وهذا يعني أنه قبل كل شيء لا بد من جلسة أو أكثر بين الزوجين يستمع فيها كل منهما إلى الآخر استماع من يريد أن يفهم وجهة نظر الآخر ليرى: لعل الحق معه فيها، وليس استماع من يريد الدفاع عن نفسه ورد التهم عنها، وإثبات أنه ليس مخطئاً وأن كل الخطأ هو خطأ الطرف الآخر، إذ في هذه الهالة تنعدم المحاولة لفهم الطرف الآخر، وبالتالي يستحيل أن يفهم كل منهما الآخر، وبالمقابل فإن على كل من الزوجين عندما يحكي للآخر شكواه أن يتجنب لوم الآخر، وأن يتجنب اتهام الآخر، إذ الهدف من بث الشكوى إنما هو جعل الآخر يفهم معاناة الأول، ويدرك دوره فيها كي يغير من نفسه أو من سلوكه، حتى تنتهي هذه المعاناة، وليس الهدف محاكمة الطرف الآخر، ومعاقبته على ما ارتكبه من حق صاحب المعاناة ويتم ذلك بأن يقول صاحب الشكوى للآخر: عندما فعلت كذا كذا شعرت أنا بكذا وكذا، وهذا أسلوب يحقق التعبير عن المشكلة دون الاتهام واللوم للآخر، إذ الاتهام واللوم يجعل الآخر دفاعياً وليس مستمعاً يريد الفهم.

إن هذه المصارحة في إطار من الرحمة، كثيراً ما تحقق التغيير، فيقوم الطرف الآخر بتغيير ما يستطيع في نفسه كي يستعيد بعض إعجاب الزوج الآخر به، ويقوم بتغيير سلوكه الذي كان يسيء فيه للطرف الآخر بوعي أو دون وعي.

أما ما لا يستطيع الطرف الآخر تغييره في نفسه من طباع مثلاً، فلا بد فيه للطرف الأول من التقبل لهذه الطباع التي لا يحبها في زوجه، ولا بد من تقبل العيوب الخلقية الجسدية التي من العسير أو من المستحيل تغييرها، فالتقبل يمهد الطريق للحب، والحب يؤدي إلى مزيد من التقبل.

وتبقى لدينا مشاعر الغيظ المتراكم في النفس بسبب إساءات سبقت ومضت، فتحولت إلى حقد وغل وعداوة، وبخاصة أن المرء تجنب في عملية المصارحة توجيه اللوم والاتهام للطرف الآخر، إن هذه المشاعر الدفينة في النفس لا تذهب ولا تزول وحدها، ولا يستطيع الزمن وحده أن يمحوها من النفس، قد تتمكن النفس من إزاحتها عن دائرة الشعور لكنها لن تتمكن من النجاة من تأثيرها في مشاعرها وعواطفها، ومهما خبأها الإنسان فستبقى جداراً يحول بين المرء وحب الزوج الآخر حتى تزول ويشفى صدره منها.

*** وللشفاء من هذه المشاعر طريقتان:**

- **الأولى**: هي الانتقام والعقوبة التي تحقق العدل فتريح النفس، وتزيل منها مشاعر الغيظ والحقد والعداوة المتراكمة، وواضح أنه لا مجال لمثل هذه الطريقة في حياة زوجية نسعى إلى إعادة المودة والرحمة إليها.
- **أما الطريقة الأخرى**: فهي المسامحة والعفو والغفران من أعماق القلب، لا المسامحة بالعقل واللسان فقط، وحتى تكون المسامحة والعفو من أعماق القلب لا بد أن يتذكر الإنسان أنه هو المستفيد الأول منها، وأن الله يعوضه عما لقي من الإساءات، لأن الله دعانا إلى المغفرة، ووعدنا بالثواب عليها، من أجل أن تتخلص نفوس المسلمين من مشاعر مزعجة للنفس، فيكون بذلك عفو وغفروا وسامحوا، إنها مسامحة في سبيل الله ترضي الله وتريح

النفس، ولا خلاف في أن الزوج أو الزوجة أولى بها من الكفار أو الغرباء، ذلك أن الأقربين أولى بالمعروف.

إن التصرف المثالي عندما نتلقى إساءة ممن نحب هو كظم غيظنا الـذي لا بـد أن يثور في نفوسنا، لكن هذا الغيظ لو بقي فيها فإنه يتراكم ويتحول إلى غل وحقد، وقد ننساه لكنه باق في النفس ليحول بيننا وبين حبنا للزوج أو الزوجـة، لـذا لا بـد أن يتبع كظم الغيظ عفو عن الإساءة وذلك بعد مرور بعض الوقت وهدوء الـنفس والمشاعر، والمرحلة الارقى والفعالة جـداً في التـأثير في الـزوج (أو الزوجـة) الـذي أساء، هي الدفع بالتي هي أحسن أي الإحسان إليـه بـإخلاص ومـن القلـب رغـم إساءته وهذا مستحيل ما لم يسبقه العفو والمسامحة ولذا امتدح الله المتقين بقولـــــــه ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ (آل عمران 133-134).

إذاً (والكاظمين الغيظ) وبعد كظم الغيظ (والعافين عن الناس) وبعـد العفـو دعوة إلى الإحسان إلى المسيء، أي: إلى الدفع بالتي هي أحسن (والله يحب المحسنين) وليس أولى من الزوج والزوجة بهذه المعاملة، وإذا قدرنا عليها عاد الحب إلى الحيـاة الزوجية بعد غياب.

وحتى يكون العفو والمسامحة من أعماق القلب يحتاج الإنسان إلى تكرار هـذا العفو بلسانه وفي غياب الطـرف المـسيء مـراراً وتكـراراً، إذ التكـرار باللـسان مـع محاولة الشعور بما يقوله اللسان يجعل الأمر يصل إلى أعماق القلب ليطهره مما فيه.

الفصل الرابع

عمل المرأة المسلمة

الفصل الرابع

عـمل المـرأة المسلمة

قيدوها بالعمل وظلموها حين دفعوها إلى الخروج من بيتها، وزينوا لها أعمال الرجال، أوهموها بأن هذا تحرير لها، وإطلاق لها من أسر البيت.

وحين جربت المرأة العمل، أدركت إنما قيدت نفسها بقيود قاسية، ووقعت في أسر، أدركت معه ما كانت تنعم به من حرية عظيمة في البيت، مملكتها التي تفعل فيها ما تشاء.

تقول الدكتورة هولي اتكنسون: (إن النساء هذه الأيام يعملن ما يساوي وظيفتين ونصف الوظيفة، وحين تتاح لهن الفرصة للشكوى، فإن الإرهاق المزمن يحتل الاولوية لديهن، قبل القلق والعصبية والضغوط).

أقامت (الواشنطن بوست ماجازين) استطلاعاً للرأي بين النساء العاملات لمعرفة مواقفهن، وكيف ينظرن إلى أنفسهن.

لقد اعتمد الاستفتاء على إجراء المقابلات عبر الهاتف، حيث تم اختيار 1210 امرأة بصورة عشوائية، أعمارهم فوق الثامنة عشر، ويعشن في العاصمة الامريكية وما حولها، وكانت 978 من هؤلاء النساء يعملن دواماً كاملاً، و 232 يعملن نصف دوام.

وظهر في الاستفتاء أن 40٪ من هؤلاء يعملن في الأعمال الإدارية، و 50٪ يعملن موظفات، والباقي عاملات.

وقالت معظم النساء المشاركات: إنهن يجدن أنفسهن في سجن، أو في حيز الإهمال، وأنهن يعتقدن بأن النساء بوجه عام يواجهن أوضاعاً ظالمة، وغير منصفة في العمل.

- وكانت نتائج الاستفتاء كالتالي:
- 66٪ من النساء المشاركات في الاستفتاء قلن: إن النساء في واشنطن يعاملن بصورة أسوأ من الرجال، في حالة التنافس للحصول على وظائف قيادية وإدارية.
- 56٪ من النساء يعاملن بصورة أسوأ في حالة الحصول على الترقية.
- 58٪ من النساء يتقاضين أجوراً أقل من الرجال على الأعمال نفسها.

وذكرت المشاركات أن النساء العاملات أصبحن يقبلن بهذه المكانة الدونية في مجالات العمل وبأنهن مواطنات من الدرجة الثانية، وعلى الرغم من أنهن يشعرن بالإحباط تجاه هذا فإنهن يقبلن به.

لننتقل إلى أوروبا، حيث وضع البرلمان الأوروبي تقريراً هاما عن وضع المرأة في أوروبا، تبين منه أن النساء الأوروبيات مظلومات.

يقول التقرير الذي استغرق وضعه سنتين ونصف السنة: إن نسبة العاطلات عن العمل في أوروبا تفوق أربع أضعاف نسبة الرجال العاطلين عن العمل.

وان أجور النساء مازالت اقل من أجور الرجال، ولا تزال وظائف عدة في ا لحياة العامة والأعمال التجارية تكاد تكون محصورة بالرجال.

فنسبة الصحافيات الألمانيات مثلا لا تتجاوز ال17٪ من مجموع الصحفيين وأستاذات الجامعة في فرنسا وبريطانيا لا تتجاوز نسبة 8٪ كما لا يوجد في الحكومات الأوروبية أكثر من 16 وزيرة مقابل 187 وزيرا.

وهذا على الرغم من أن عدد النساء أكثر من عدد الرجال في أوروبا، وقد لا حظ التقرير أن هناك اتجاها قوياً في أوروبا يدعو المرأة إلى العـودة المنـزل والاهتمـام بالأعمال المنزلية وتربية الأطفال بدلا من المضاربة علـى الرجـال، لان ذلـك يحـل مشكلة البطالة في أوروبا ويحل مشكلة القارة من جراء تناقص الـسكان الـذي أدى إليه تحرر المرأة وإيثارها العمل على الولادة وتربية الأطفال.

وفي روسيا يشاهد السياح الذين يزورونها المرأة الروسية وهي تـزاول أعمـالا شـاقة في الـشوارع مثـل تنظيـف الأرصـفة وسـفلتت الطرقـات وقيـادة الجـرارات الضخمة وتنزيل البضائع الثقيلة أو تحميلها على البواخر في الموانئ وهكذا.

وبما ان النقابات النسائية تتـذمر مـن هـذه الأوضـاع منـذ مـدة طويلـة، فقـد أصدرت السلطات هناك قرارا يمنع النساء من مزاولة 460 مهنة مصنفة في جـدول المهن الشاقة.

ونصل إلى اليابان، حيث أظهرت إحصائيات أصدرتها وزارة العمـل اليابانيـة أن معدل اجر المرأة ينقص بنسبة 53٪ عن معدل اجر الرجل.

ومن بين ثمانين الف خريجة جامعية غادرن مقاعـد الدراسـة في عـام 1984 كانت عشر خريجات فقط وجدن عملا في الصناعات الخاصة يتفق مع مؤهلاتهن.

وهناك1050 مؤسسة مـن مجمـوع1500 مؤسـسة لا تـسمح للنـساء حتـى بإجراء فحوص مقابلة العمل.

وهكذا دفعوا بالمرأة الى العمل دون ان يحترموها او حتى يعطوها أجرا عـادلا وحرموا البيت من رعايتها لزوجها وأطفالها، واعتقد أن التعقيب على هذه البيانـات والإحصاءات سيكون دربا من العبث ولاسـيما أنهـا حقـائق تتحـدث عـن نفـسها وتدافع عن نظرة الإسلام لعمل المرأة دون أي محاولة من أي عالم اوفقيه للتدخل في

هذا، ولننطلق الى معلم أخر وسؤال يطرح نفسه بشدة على النساء العاملات المتزوجات: سيدتي أيهما تفضلين: النجاح في العمل ام النجاح في الزواج؟

في إحصائية نشرت في كتاب (الإسلام والأسرة) عن نجاح المرأة في العمل ونجاحها في الزواج فكانت النتيجة التالية:

أثبتت الإحصائيات أن المرأة تفضل النجاح في زواجها على النجاح في عملها، وقد أجريت إحصائيات ضخمة في ألمانيا بين السيدات اللاتي يمتلكن المراكز الكبيرة في الشركات والمصالح، وسئلت كل واحدة عن تفضيل العمل او البيت والزوج والأولاد فكانت النتيجة مذهلة، حيث أجابت الغالبية العظمى منهن: إنها تفضل نجاحها في الحياة الزوجية على النجاح في عملها وانها مستعدة للتضحية بعملها ومركزها الكبير ولا يمكن ان تضحي ببيتها وزوجها وأولادها.

وأجابت مجموعة كبيرةٍ من السيدات غير المتزوجات: بأنهن كن يفضلن الزواج مع البقاء في مراكز صغيرة جدا وتقاضي مربتات ضئيلة جدا من الوصول إلى هذه المراتب المرموقة بدون زواج، فقد تبين لهن إن النجاح في العمل لم يعطهن الاستقرار والسعادة الحقيقية التي تتمناها كل واحدة لنفسها.

وكلمتي هنا: لا تعليق، إلا على نساء الإسلام الأتي قلبت عندهن الحقائق، وخدعن بما سولو لهن من زينة العمل والخروج من البيت.

المرأة والعمل:

تحتار المرأة وهي عاملة أو مستعدة للعمل أتعمل أم تمكث في بيتها؟ والحق أن صغار القوم وكبارهم قد قرروا مكوثها في بيتها، خاصة في زمن كزمننا وأن الأكاذيب التي تنادي بخروجها قد ظهر ضلالها وإضلالها.

فهـي في الحقيقـة لا تـوفر شـيئاً، إذ أن مـستلزمات الخـروج تلزمهـا الكـثير وتفقـدها مـالاً يقـدّر بميزانيـة مخـصوصة قـد يفقـدها كـثيراً مـن أهـداف العمـل الاقتصادية، ويـزداد الأمـر تبعـة ومـشقة إن كـان لـديها أولاد، فحنانهـا لأولادهـا وتربيتها لهم وجلوسها بجانبهم لا يستطيع غيرهـا القيـام بـه، وبخروجهـا للعمـل لا تحقق معنى الزواج الطيب وهو (السكن للزوج) فكيف يسكن إلى مجهـدة؟ فتدفعـه أحياناً إلى الانحراف والبعـد عنهـا، وقـد أجمـع المؤرخـون والمنـادون بحريـات المـرأة وعظيمات النساء أن أنسب مكان للمرأة هو البيت.

عمل المرأة استثناء وليس قاعدة:

قضية عمل المرأة من القضايا المطروحة منذ زمـن بعيـد علـى بـساط البحـث والمناقشة، وقد تكلم فيها الكثير من علمائنا ومفكرينا، بما يغني، ربما، عن مزيـد مـن الكلام والعرض، إلا أننا سنبرز هنا قضية مهمة ربما تغيب عـن أذهـان الـبعض ألا وهي: أن عمل المرأة يضل استثناءً وخروجاً عن القاعدة مهما توفر فيه من ضـوابط وأن الأصل ألا تعمل المرأة إلا في بيتها وبين أبنائها مهما قيـل عـن جـدوى عملـها واحتياج المجتمع لها.

أقول ذلك ولا يعنيني أبداً أن تصدم هذه الحقيقة بعض مـن تأثرهـا بـشبهات الغرب ودعاويه أو من أصيبوا بهزيمة نفسية جعلتهم يعـالجون قـضايانا مـن خنـدق المدافع ومن منطلق رد الفعل.

واعتقد أن أدلة ذلك من الواقع، أعني ما يعضد هذا الأصل ويقويه مـشاهدة للعيان ويوضحها بجلاء ما نسمع بـين الحـين والآخـر مـن صـيحات تنبيـه وتحـذير تطلقها العاقلات من الشرق والغـرب بعـد أن ذقـن مـرارة الخـروج عـن الفطـرة،

وخرجن يزاحمن الرجال في كل مكان، حتى لو دخل الرجال حجر ضب لدخلنه وراءهم.

ولذلك سنعتني عنا بالأدلة الشرعية التي تبرز بجلاء أن جعل عمل المرأة هو الأصل والقاعدة مهما توفر فيه من ضوابط أمر يخالف روح الشريعة ويناقض كثيراً من نصوصها، ويتعارض مع كثير من شرائعها وحدودها تعارضاً واضحاً، ومن الادلة التي تبين ذلك:

١- **قال الله تعالى:** ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ **(النساء 34)**.

تشير الآية إلى سنة من سنن الله الثابتة، وهو قوامة الرجال على النساء، وقد بين الله سبحانه حكمته في ذلك بسببين ظاهرين:

أ- أولهما أن فطرة الرجل تخالف فطرة المرأة فهي تفضله في تدبير شؤون المنزل وتربية الولد والقيام عليه بما جبلت عليه من الحنان والرقة ومن التركيب العضوي الذي يعينها على وظيفتها، أما الرجل فهو يفضلها في القوة البدنية وفي قوة التفكير ورباطة الجأش مما يعده للكفاح ومعالجة المشاق، والكدح وراء معاش الأسرة، وفي سبيل الحفاظ على كيانها ودفع ما يهدده من أخطار.

قال أبو السعود: والتفضيل للرجال لكمال العقل وحسن التدبير ورزانة الرأي ومزيد القوة ولذلك خصوا بالنبوة والإمامة والولاية والشهادة والجهاد وغير ذلك.

ب- وثاني السببين الذي بنيت عليه القوامة هو أن الرجل يتولى الإنفاق لأنه هو الذي يكسب المال حسب ما جبل عليه، فليس من العدل أن يكلف

فرد بالإنفاق على جماعة أو هيئة ولا يكون له رأي في الإشراف على مصارف هذه النفقة، فإذا اعتبرنا عمل المرأة خارج المنزل وكدها في سبيل كسب المال إلى جانب الرجل أصلاً من أصول تنظيمنا الاجتماعي، فقد أخرجناها عن وظيفتها من ناحية، وقد أخللنا بما هو مقرر في الآية الكريمة من قوامة الرجل عليها من ناحية أخرى، لأن هذه القوامة مبنية على أصلين:

أحدهما: فضل الرجل على المرأة في الصلاحية للعمل خارج البيت.

ثانيهما: أنه هو المكلف بالإنفاق على الأسرة.

ومن المظاهر التشريعية لتطبيق الأصل الأول – وهو ففضل الرجل على المرأة في الصلاحية للعمل خارج البيت- أن شهادة المرأة لا تغني عن شهادة الرجل، ولا بد من انضمام امرأتين اثنتين لشهادة رجل واحد، وذلك بنص كتاب الله الحكيم في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ .

ففي الآية لفتة جديرة بالانتباه وهي أن المرأة ليس من شأنها أن تخالط الرجال في شؤون العمل والحياة ومن تتحفظ في هذا الاختلاط إن دعتها إلى ذلك الحاجة أو ساقتها إليه المصادفة وهي مظنة أن لا تعي تفاصيل الواقعة التي تدلي بشهادتها فيها كما يعيها الرجل، لذلك كانت في حاجة إلى أن تساعدها امرأة أخرى في هذه الشهادة حتى اتفاقهما مقام شهادة رجل واحد.

ومن المظاهر التشريعية لتطبيق الأصل الثاني- وهو تكليف الرجل بالإنفاق- أن نصيبه المقرر في الميراث ضعف نصيب المرأة، وذلك بنص قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ .

يقول الشيخ الشنقيطي، رحمه الله: (لم يبين هنا حكمة تفضيل الذكر على الانثى في الميراث مع أنهما سواء في القرابة ولكنه أشار إلى ذلك في موضع آخر وهو قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ لأن القائم على غيره المنفق ماله عليه مترقب للنقص دائماً والمقوم عليه المنفق عليه المال مترقب للزيادة دائماً، والحكمة في إيثار مترقب النقص على مرتقب الزيادة جبراً لنقصه المرتقب ظاهرة جداً.).(اضواء البيان)

2- يقول الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ منزلة ليست لهن وهو قيامه عليها بالإنفاق وكونه من أهل الجهاد والعقل والقوة وهي منزلة تكليف لا تشريف.

ويقول سبحانه ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ الآيتان كلتاهما تؤكدان ما قررته الآية الأولى من قوامة الرجل على النساء.

ومن مظاهرها في الآية الثانية جعل عقدة النكاح ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ يد الرجل، وهي قوامة تسقط من تلقاء نفسها وتصبح داحضة بوضع الرجل مع المرأة على قدم المساواة في ميادين العمل والكسب.

الفصل الخامس
تعدد الزوجات في الإسلام

الفصل الخامس

تعدد الزوجات في الإسلام

هذه القضية أجلب عليها أعداء الإسلام بخيلهم ورجلهم زاعمين أن هذا الفعل أي: التعدد – وحشية لا ترتضى وشهوانية غير مقبولة وانتقاص من حق المرأة لا يستساغ وظلم لها و..... ألخ. تلك الافتراءات.

(كيف يجوز أن يجرؤ الغربيون على الثورة ضد تعدد الزوجات المحدود عند الشرقيين مادام البغاء شائعاً في بلادهم؟).

فلا يصح أن يقال عن بيئة أن أهلها مفردون للزوجة مادام فيها إلى جانب الزوجة الشرعية خدينات من وراء ستار.

ومتى وزنًا الامور بقسطاس مستقيم ظهر لنا أن تعدد الزوجات الإسلامي الذي يحفظ ويحمي ويغذي ويكسو النساء أرجح وزناً من البغاء الغربي الذي يسمح بأن يتخذ الرجل إمرأة لمحض إشباع شهواته ثم يقذف بها إلى الشارع متى قضى منها أوطاره.

ليس هذا من قول أحد دعاة الإسلام إنما هو من قول: (آني بيزانت) زعيمة التيوصوفية العالمية وذلك في كتابها (الأديان المنتشرة في الهند) فاعتبروا يا اولي....

قال (اليوتنان كولونيل كادي): (إن تعدد الزوجات تجيزه الشريعة الإسلامية بشروط محددة، وبالفعل نرى العالم كله يستعمله).

وقال أيضاً (من الواضح أن الفرنسوي الثري الذي يمكنه أن يتزوج باثنتين فأكثر هو أقل حالاً من المسلم الذي لا يحتاج إلى الاختفاء إذا أراد أن يعيش مع اثنتين فأكثر وينتج عن ذلك هذا الفرق: أن أولاد المسلم الذي تعددت زوجاته

متساوون ومعترف بهم وبعيشون مع آبائهم جهرة بخلاف اولاد الفرنسوي الذي يولدون في فراش مختف فهم خارجون عن القانون).

وتقول الاستاذة (لاندمان) ليس هناك سوى عدد محدود للغاية من الرجال في العالم فقد قتل بعضهم في الحروب والآن حان الوقت كي تختار المرأة زوجاً من بين الرجال المتزوجين وأن تتفاوض مع زوجته على أن تصبح فرداً من أفراد أسرته.

ها نحن نراهم يعتبرون التعدد حلاً لارتفاع معدل الطلاق وقلة الرجال، فأحكام الجاهلية المعاصرة مبنية على الفساد وصدق الله الذي سمى حكم غيره حكماً جاهلياً فقال: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة 50

فما خالف حكم الله فهو حكم جاهلي أياً كان.

لقد جاء الإسلام والرجل يتزوج بما شاء من النساء حتى أسلم بعض أهل الجاهلية وعنده عشرة نسوة.

فحدد الإسلام العدد بأربع نسوة فقط ولما حدد الله التعدد بأربع لم يوجبه على عباده بل أباحه لهم بشروطه من العدل والاستطاعة.

فإذا لم يكتف الرجل بزوجة واحدة أو غير ذلك من الأسباب فإن الشريعة الإسلامية توجد له مخرجاً وتفتح اله آفاقاً فله أن يتزوج أخرى تناسبه دون أن يلجأ للوقوع في أعراض الآخرين وما يلي ذلك من غش للمجتمع واختلاط في الأنساب وما يعقب ذلك من حسرة الضمير وتأنيب النفس اللوامة أو يلجأ للتخلص من زوجته لتتاح لبه الفرصة للزواج بأخرى.

أيريدون أن تكون الحياة الزوجية جحيماً لا يطاق فيلجأ الأزواج حينئذ إلى قتل زوجاتهم غيلة.



وقد حدث هذا في بلاد الحضارة المادية، ففي تقرير لمكتب المباحث الفيدرالي الأمريكي عام 1979 م قدر أن 40٪ من النساء اللاتي يتعرضن للموت يقتلهن أزواجهن وتقرير للوكالة الأمريكية المركزية للفحص والتحقيق هناك زوجة يضربها زوجها كل 18 ثانية في أمريكا.

أيريدون ضرب وقتل الزوجات أم يريدون أن يبقى عدد من النساء بلا أزواج؟.

فمن المعلوم أن النساء أكثر من الرجال وأن الحروب والحوادث تطحن الرجال فتترمل النساء فمن للأرامل والمطلقات؟.

إن لم تكن قضية التعدد حلاً من الحلول؟

وهذا باب واسع للمواساة في الإسلام وحكمة بالغة في مشروعية التعدد.

وإن غضبت بعض النساء أو زمجر أعداء دين الله.. أليست المرأة يسوؤها أن تبقى مطلقة؟.

ويشق عليها أن تظل أرملة؟.

ويعيبها أن تطول أيمتها؟.

ولكنها عاطفة المرأة التي تسبق عقلها في كثير من الأحيان، والإنصاف عزيز، فما دام الأمر كذلك إذا تأيمت أو ترملت أو طلقت فلماذا لا ترضى بالتعدد كحل لمشكلة اجتماعية قد تقع هي فيها يوم من الأيام؟.

وقد تكون ضحيتها هي فليس أحد من البشر مخلداً.

وقد قيل لخير الناس ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ (الانبياء 34).

ونسبة النساء أعلى من نسبة الرجال، وسوف يأتي زمان يصبح الرجل الواحد في مقابل خمسين امرأة.

وقد ثبت في حديث أنس بن مالك أنه قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه: " **إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد** "متفق عليه.

وفي حديث أبي موسى: " **ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلُذن به من قلة الرجال وكثرة النساء** " متفق عليه

إذاً هذه نتيجة حتمية للحروب وكثرة القتل التي أخبر عنها الصادق المصدوق ﷺ والتي عبر عنها بالهرج حتى لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل!

جاء ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: " **والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قُتل** " فقيل كيف يكون ذلك، قال: "**الهرج. القاتل والمقتول في النار** "

وقد حدث ما يشبه هذا قبل أكثر من ثلاثمائة سنة!

فقد نقص عدد الرجال الألمان بعد حرب الثلاثين سنة كثيراً فقرر مجلس حكومة(فرانكونيا) إجازة أن يتزوج الرجل امرأتين.

(إنه لم يقم الدليل حتى الآن بأي طريقة مطلقة على أن تعدد الزوجات هو بالضرورة شر اجتماعي وعقبة في طريق التقدم وفي استطاعتنا أيضاً أن نصر على أنه في بعض مراحل التطور الاجتماعي عندما تنشأ أحوال خاصة بعينها- كأن يقتل عدد من الذكور ضخم إلى حد استثنائي في الحروب مثلاً- يصبح تعدد الزوجات

ضرورة اجتماعية وعلى أية حال فليس ينبغي أن نحكم على هذه الظاهرة بمفاهيم العصور القديمة المتأخرة لأنها كانت في أيام محمد ﷺ مقبولة قبولاً كاملاً وكانت معترفاً بها من وجهة النظر الشرعية لا بين العرب فحسب، بل بين كثير من شعوب المنطقة أيضاً)

هذا نص ترجمة ما قالته الكاتبة الإيطالية (لورا فيشيا فاغليري) فلِم لم تشن عليها الغارات!! وتوصم بالتخلف والرجعية؟! ألأنها إيطالية؟

وقال الفيلسوف الإنكليزي (سبنسر) في (أصول الاجتماع):(وإذا طرأت على الامة حال اجتاحت رجالها بالحروب، ولم يكن لكل رجل بالباقين إلا زوجة واحدة، وبقيت نساء عديدات بال أزواج، ينتج عن ذلك نقص في عدد المواليد لا محالة ولا يكون عددهم لعدد الوفيات، وتكون النتيجة أن الأمة (الموحدة للزوجات) تفنى أمام الأمة المعددة.

هناك من ترملت في أوج سعادتها، وأول أيامها، وعز شبابها، فلم تبق مع زوجها سوى ليلة أو ليال فمن لها بعد ذلك؟ ماذا لو كانت ابنتك؟ أو أختك؟ أو قريبتك؟ ماذا كنت تتمنى لها؟ ألست تطلب لها الستر، ولو في ظل رجل معدد؟ بلى والله.

فلماذا الاعتراض على حكم أحكم الحاكمين؟

وأنت أيتها المرأة ماذا لو كنت أنت المترملة؟

أما كنت تبحثين عن ستر الله، ولو مع مسن معدد؟

إن لسان حال كثيرات ممن فاتهن قطار الزواج ونعق الشيب بمفارق رؤوسهن يقلن: مرحباً بزوج أياً كان ذلك الزوج، بل إننا نسمع آهات الكثيرات منهن وقد

فاتهن الزواج وهن يتحسرن على رد من تقدم إليهن، ويشتكين هجران الناس لأبواب آبائهن، فلا أحد يطرق الباب ولا أحد يخطبهن.

فيا ضيعة الأعمار لا تتعوض! وينقمن بلسان الحال أو المقال على من تتشبث بزوجها، ولا ترضى أن يشاركها فيه غيرها.

فعلام عدم الرضا من حكم شرع لمصلحتك، بل ولمصلحة بنات جنسك؟أما الغربيون فسنتهم التعدد، ولكن مع العشيقات والخليلات، فيتخذ أحدهم عشرات الخليلات وربما لم يعاشر زوجته زمناً طويلاً فتلجأ هي الأخرى إلى تعدد الأخدان.

وهناك طائفة من الامريكان يسمون (شيعة المورمون) وهم نصارى، ويقولون بتعدد الزوجات ومن منسوبي تلك الطائفة من يتزوج عشرة نساء، بل كان لقائدهم (يونج) عشرون زوجة، وللرجل منهم أن يجمع بين الاخوات، وبين الام وابنتها.

والسؤال: لِم لم نسمع يوماً من الأيام من ينتقد تلك الطائفة، أو يشنّع عليها؟ لتعلم حقيقة الهجوم الصارخ على التعدد، وإنه جزء من الهجمة الشرسة على دين الإسلام، لا على التعدد نفسه

حلال للنصارى من كل جنس، حرام على بني الإسلام، أو قل: هو الكيل بمكيالين، والوزن بميزانين.

ولا لوم على من كان اعشى البصيرة أن سقط في حفر الضلال، أو تردى في هوة التبعية، أو خنق نفسه بربقة التقليد الأعمى.

والحق أن مسألة التعدد ينبغي النظر إليها على أنها شرع أحكم الحاكمين، والله يحكم لا معقب لحكمه، ولا راد لأمره، ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون، ومن رضي بحكم البشر عن حكم رب البشر ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) ﴾ وإن تعدد الزوجات له من الحكم

والفوائد ما أغنى العلماء والدعاة لذكره عن أن أعيد أنا تلك الفوائد والحكـم هنـا، وإنما أردت أن أنبه إلى جملة أمور:

1- لا يجوز مناقشة قضية التعدد هل تؤيد أو تعارض؟

بل ذلك كفر بالله العظيم، إذ هو متضمن لرد ما شرعه الله العليم الحكـيم، ولكن يجوز أن نناقش هـل يناسـب التعـدد فلانـاً مـن النـاس، أي: قـضية شخص بعينه، وقد لا يناسب التعدد شـخص بعينـه، إمـا لعـدم اسـتطاعته القيام بحق الزوجـات، أو لعـدم القـدرة علـى العـدل، أو لغـير ذلـك مـن الأسباب.

2- إن القدرة على التعدد مسألة نسبية، أعـني: قـد تقبـل المـرأة الـزواج بـالمتزوج الفقير لمعان أخرى غير القدرة المالية.

3- إذا كان التعدد حق الرجل الذي أحقه الله تعالى لـه في الـشرع، فلـيكن رجـلاً على هذا القدر من المروءة والنخوة والرجولـة،فليظهر أمـام الجميـع وليقـل: سأتزوج، ولتكن امرأته وأم أولاده أحدى جهات الاستـشارة وأخـذ المـشورة منها، أو على الأقل العلم لا الاذن، فينبغي عليه أن يغلـق بـاب سـوء الظـن عليها، ولا يدع للشيطان سبيلاً للولوج إلى قلبها وإفـساده، فخيركـم خيركـم لأهله.

4- إن العدل المطلوب في التعدد عدل النفقة والمبيت والولد والقيام علـى الـشأن والاقتراع عند السفر كما هو معلوم في كتب الفقـه علـى اخـتلاف مـذاهبها، وليس في المحبة والميل القلبي، إذ القلوب بيد فاطرها وباريها.

5- رسالتي لكل زوجة تزوج عليها زوجها: أن تصبر وتحتسب وتسلم أمرها لله تعالى، وتحسن استقبال زوجها، وتجعل ذلك كله بابٌ من أبواب دخول الجنة، والولوج على الله تعالى.

6- ورسالتي لكل راغب في التعدد: عليك بالإخلاص، وتقوى الله تعالى، والنظر في أمرك وعواقب فعلك، واتقِ الله في امرأتك، وإياك والكذب، وإياك والكذب، وإياك والكذب.

الحكمة من تعدد الزوجات

والحكمة من تعدد أزواج النبي ﷺ

إن تعدد الزوجات في البيئة الإنسانية والعربية قبل الإسلام كان شائعاً. وكان زواج الرسول ﷺ بأكثر من واحدة كان في المدينة المنورة. وفي سن الكهولة هذين الأمرين – لهما حكمة في تعدد زوجات الرسول ﷺ والملابسات التي اقتضت كل زيجة من زيجاته ووفقاً للترتيب الزمني لها.

1- **في زواجه من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:** عندما تزوجها الرسول ﷺ أرملة زوجاته وقد بلغت من العمر أربعين سنة وكان النبي في عنفوان الشباب ولم يتجاوز الخمسة وعشرين. فعاشا معاً لخمس وعشرون سنة إلى أن توفيت وعمرها الخامسة والستون. ولم يتزوج النبي ﷺ غيرها وفي حياتها في هذا تبين لنا أن زواجه من خديجة أبعد ما يكون عن دوافع الشهوة والهوى، وإلا اختار الشابات وخاصة كان ﷺ مرغوباً فيه لما اشتهر من مكارم الأخلاق وجميل الصفة بل كان يبحث عن الطهر والعفاف فوجده في خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

2- **زواجه من سؤدة بنت زمعة رضي الله عنها** في نفس العام الـذي توفيـت فيـه خديجة رضي الله عنها توفي أبو طالب عم الـنبي ﷺ وسمـى هـذا العـام بعـام الحزن، وأصبح النبي ﷺ وحيداً لا ناصـر لـه ولا معـين لـه، وصـار في حاجـة ماسة إلى من يسكن لها فتزوج من سؤدة رضي الله عنها وهـي مـن المؤمنـات المهاجرات لما توفي زوجها "السكران بن عمر" رضي الله عنه خافت إن عادت إلى أهلها أن يعذبوها ويفتنونها في دينها أو ربما يقتلونها ولما علـم الـنبي بحالهـا رغب في زواجها صوناً لها من تلك الفتنة وحماية لهـا أن تـصل لهـا يـد الأذى وتكريماً لها وزوجها عن بلائهما في الله وهجرتها في سبيله وكان عمرها وقتئذ خمسة وخمسون سنة.

ولذلك قابل الناس تلك الالتفاتة من رسول ﷺ بالإعجاب والثناء فقـد كفـل هذه المرآة الحزينة الأرملة الوحيدة. ولكي يكـون درسـاً لكـل الرجـال بـأن يكون زواجهم بغية تحقيق أهداف سامية كهذه وهكذا نـدرك مـدى بطـلان مغتربات أعداء الإسلام وأنها مهم بالشهوانية والأنانية.

3- **السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها.** وهي الوحيدة من بـين أزواجـه الطـاهرات الـتي تزوجهـا بكـراً. وكانـت ذات تـسع سنوات وقـت الزواج. وبهذه الزيجة وطدت العلاقة بين الصديق ﷺ وبين الرسول ﷺ وبهذا قضى الرسول ﷺ على التآخي الجاهلي إذ كانت قد جرت عند بعض العـرب أن يؤاخي بعضهم بعض. وكانت هذه الأخوة تتساوى مـع الأخـوة الحقيقيـة القائمة على صلة الدم وكانوا يحرمون الزواج عـن أنفسهم ﷺ بـالزواج مـن عائشة قال وقد ذكر موضعة من الرسول: وهل تصلح له؟.... إنمـا هـي أبنـة أخيه؟.



ولما رجعت خولة إلى رسول الله ﷺ وقالت له ذلك فقال لها: إرجعي إليه فقولي له: أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك وابنتك تصلح لي [1].

وبهذا الزواج المبارك غدت عائشة رضي الله عنها أعلم الناس سألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عن أمور الدين وبقيت ثمانية وأربعين سنة بعد وفاته. تنشر الدين وتبلغة إلى رجال والنساء.

ويذكر المؤرخون أن ربع الاحكام الشرعية إلى الأمة الإسلامية نقلت عن عائشة رضي الله عنها. ومن توجيهاتها. فقد روى عنها (2210) حديثاً من أحاديث الرسول ﷺ. فيا له من سر أعظم من هذا الزواج الميمون؟.

وفي زواج عائشة رضي الله عنها من الرسول ﷺ هناك حادثتين هامتين في حياة عائشة جعلت المستشرقين الخبثاء بعد ألف وأربعمائة عام يهدرون ويجترين الماضي بقصد النيل من الرسول ﷺ ومن ثم القدح في الرسالة الإسلامية، كما حدث في الدنمارك وتبعه وهي خطبة عائشة وهي لم تتجاوز السابعة من عمرها وحادثة الأفك.

الحادثة الأولى التي اتخذها إلا'داء منفذاً للطعن وهو "الجمع بين الكهل والطفلة الغريرة العذراء" وانتهزوا بذلك لرسول ﷺ بالشهوانية والثورة الغريزية منساقين وراء التعصب الأعمى والحقد الأسود عل الإسلام ورسول الإسلام منساقين ومتقاعسين عن زمن الحادث ومكانته وملابساته. فإن أهل مكة استقبلوا هذا الزواج كأي حدث طبيعي مألوف ومتوقع ولم يرد بخلد رجل من أعداء الرسول ﷺ موضعاً لمقاله أو موضعاً للتجرح والاتهام وهم الذين لم يتركوا سبيل للطعن إلا سلكوه ولو كان بهتاناً وهم في القوت نفسه لا ينكرون خطوبة محمد ﷺ

(1) تاريخ الطبري 3 / 163 .

لـ عائشة وهم يعلمون أنها كانت مذكورة قبل ذلك للخطبة من "جبير بن مطعم بن عدي"؟ وكيف ينكرون وهم يعلمون أنها ليست أول صبية تزف في مثل هذا السن لرجل في سن أبيها ولن تكن أخراهن في تلك البيئة؟

وكيف ينكرون وهم يعلمون ويرون عائشة نامية نمواً سريعاً كأمثالها في تلك البيئة. بل ويعتبرون الفتاة التي تتأخر عن الزواج في الخامسة عشرة متأخرة جداً.فقد قال احد المستشرقين زار الجزيرة العربية "كانت عائشة على صغر سنها نامية النمو السريع الذي تنموه نساء العرب. والذي يسبب لهن الهرم في آواخر سنهن التي تعقب العشرين وهذا الزواج شغل بعض المؤرخين لمحمد فنظروا إليه نظرة المجتمع العصري الذي يعيشون فيه. فلم يقدروا زواجاً مثل هذا الزواج كان ولا يزال عادة أسيوية ولم يفكروا أن هذه العادة لا زالت قائمة في شرق أوربا. وكانت طبيعية في اسبانيا والبرتغال إلى سنين قليلة وأنها ليست عادية اليوم في بعض المناطق الجبلية البعيدة في الولايات المتحدة [1].

ومن هذا وجب على من يكتب التاريخ التجني في الأحكام أن يؤخذ الحدث عن زمانه ومكانه وظروف بيئته. فلو قرؤوا هؤلاء المؤرخين نزاهة علمية متجردة عن الهوى لأدركوا أن خولة بنت حكيم هي التي عرضت عائشة للرسول ﷺ ليتزوجها، فهي لم تفعل هذا لو لم تدرك أن عائشة في نمائها ونضجها صالحة للزواج وخولة هي العارفة بمآرب الرجال في النساء. ولأدركوا هؤلاء أيضاً أن أم عائشة (أم رومان) رضي الله عنها لم تكن لتوافق على هذا الزواج لو لم تدرك ثورة الأنوثة في ابنتها والأم هي أعلم الناس في علامات النضج في ابنتها لذلك قالت لأبي بكر

(1) نساء النبي د. بنت الشاطئ 67 بودلي الرسول الترجمة العربية .



الصديق: "هذه ابنتك عائشة قد أذهب الله من طريقها جبيراً وأهل جبير فادفعها إلى رسول الله ﷺ تلق الخير والبركة".

وهكذا تداعى أعداء الإسلام المثارة حول انتهاك حرمة الطفولة والاستجابة للوحشية الجنسية ويتضح الحق جلياً لكل من له أدنى مسكة عقل وتفكير.

أما محنة الأفك: حديث المنافقين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكان على رأس هؤلاء المنافقين زعيم الخزرج عبد الله بن أبي سلول المشهور بالكذب والنفاق والبغض لرسول ﷺ، والى قتل رسول الله ﷺ وتوغير صدور المنافقين على الدين الجديد هذا لأنه أضاع الملك والتاج بظهور هذا الدين، فلا عجب أن يأخذ حديث الأفك والطعن في الإسلام ومن وراء الطعن في نبي الإسلام وزوجته الطاهرة أم المؤمنين، وغرض بن سلول هو بعينه غرض كل متشبث بحديث الأفك إلى يومنا هذا، ليتخذ منه طعناً في الإسلام وخاصة بين المستبشرين من أصحاب العداوة القديمة المتأصلة في نفوسهم لهذا الدين منذ الحروب الصليبية وحتى الآن.

فمنهم من جاوز الحقيقة في وصف ما جاءت به الروايات زعم أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ابتعدت عن النبي يوماً كاملاً قضته في صحبة صفوان. خلافاً لما جاءت به الروايات التي نقلت إلينا حديث الأفك مثل (درويل) صاحب ترجمة القرآن، فقال: في حديث سورة النور ومنهم من قال أن محمداً استنزل الآيات في سورة النور ليحمي سمعة زوجته ويدين الوشاة بالعقاب الذي ورد في تلك السورة وغيرهم والكل يأفك ويكذب، ويقلب الحقائق ويحملها ويحملها مالا يقبله عقل ولا دين، وغيرهن كل منهم هو غرض بن سلول... أنه أمرآة بريئة طاهرة لا ذنب لها إلا أنها زوج نبي يريدون التشكيك في رسالته.

بدأ حديث الأفك بعد عودة الرسول ﷺ مـن غـزوة بـني المستطلق، وكانـت عودة الجيش من هذه الغزوة مضطرب لشيوع الفتنة بين المسلمين واتباع عبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين وزعيم خزرج عندما تنازع رجلان منهم عل الماء وهذا ما يحدث على كل بئر وفي كل مـورد يحـدث فيـه القـصاد فـصاح أحـدهم يـالخزرج، وصاح الآخر يالكفانة، يا للقريش لغاية البلبلة فخرج النبي ﷺ غاضباً لهذه العصبية البغيضة ويسأل مـا بـال دعـوة الجاهليـة؟ دعوهـا فإنهـا نتنـة، واغتـنم رأس الفتنـة الفرصة ليثير فيها ثائرة التي تعصف بالمسلمين فطفق يقول قتهـولا أو قـد فعلوهـا؟ واله ما أرانا وجلابيب قريش هذه إلا كما قيل " سمهن كلبك يأكلك " أمـا والله لـئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن معها الأعز الأول؟؟؟ مـن حـضرة مـن قومـه يحرضـهم ويقول لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم... أحللتم بلادكم وقاسمتموهم أمـوالكم ثـم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم اعتراضاً للمنايا فقتلـتم دونهـم – يعـني الـنبي ﷺ وشاع الخبر فأذن النبي ﷺ بالرحيل في ساعة لم يكن يرحل منه لشدة الحر، وسأله أسيد بن خضير ﷺ يا نـبي الله، لقـد رحلـت في سـاعة مبكـرة أمـا كنـت تـروح في مثلها؟؟ فقال ﷺ " أما بلغك ما قال صاحبكم !! يشير إلى كلام بن سلول؟ ثـم سـار الجيش سيراً حثيثاً. وجعل النبي ﷺ يضرب بالسوط راحلتـه في تراقهـا ليـستعجلها. وانقض اليوم وليلته وصدر من اليوم التالي حتى إذ الشمس، ثـم نـزل النـاس فلـم يلبثوا أن وجدوا حس الأرض حتى وقعوا نياماً ولما أخذوا في المسير باتجـاه المدينـة دنا الليل وهم على مقربة منها فأناخ الركـب للراحـة. وذهبـت أم المـؤمنين عائـشة لبعض شأنها وكانت هي التي وقفت عليها القرعة لمرافقة النبي ﷺ في هذه الغزوة ثـم تفقدت عقدها وهي راجعة – فإذا به قد انـسل منهـا فحبـسها التماسـة هنيـة؟ ثـم عادت إلى هودجها فإذا بهم قد تركوه وارتحلوا وهـم يحسبون أنها فيه لخفتها فأقامت

رضي الله عنها حيث هي وظنت أنهم سيرجعون إليها لا محالة إذا أحسوا غيبتها وافتقدوها.

وكان صفوان بن المعطل ﷺ على ساقة الجيش يتخلف عنه ليلتقط ما يسقط من المتاع فلما نهض ليتبع الجيش في ساقته رأى سواداً على البعد. ثم عرف أنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لأنه كان يراها قبل الحجاب فجعل يقول إنا لله وإنا إليه راجعون ويكرر ذلك لينبهها باسترجاعه لأنه يتهيب التحدث إليها فما كلمها بكلمة، وإنما أناخ لها الراحلة وأخذ بزمام البيصر فركبتها وانطلق يقود الراحلة حتى أدرك الجيش في نحر الظهيرة، وأطمأن الرسول أن وجدوها بخير، وسمع منها حديثاً عن سبب تخلفها فما أنكر منه حرفاً، ولكن بن سلول عدو الله يأبى أن يمر حدث إلا ويغلط فيه ووجد أن الفرصة مهيأة للقيل والقال، فأطلق لسانه البذيء وقال: والله ما نجت منه ولا نجا منها – متوخياً من ذلك أن يوقع بين النبي ﷺ وأقرب المقربين إليه أبي بكر الصديق ﷺ أو يفلح من تشكيك المسلمين في كرامة نبيهم وتقول عائشة رضي الله عنها: وكان الذي تولى كبر الأفك عبد الله بن أبي سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت منها شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الأفك ولا أشعر وهو يريبني في وجهي أني لا أرى النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل فيسلم فيقول: كيتكم؟ ثم ينصرف فذلك الذي يربيني منه ولا أشعر بالشر حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع وهي متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكتف قريباً من بيوتنا. وحين نمشي مغثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح فقلت لها بئسما قلت أتسبين رجلاً شهد بدراً؟ فقلت يا هنتاه ألم تسمعي ما قال؟ قلت وما قال؟ فأخبرتني ما قاله أهل الأفك، فأزددت مرضاً إلى مرضي فلما رجع الرسول ﷺ إلى بيته دخل

فسلم وقال: كيتكم؟ فقلت أذن لي أبوي، قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما: فأذن لي رسول ﷺ فأتيت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه ماذا يتحدث الناس به؟ فقالت يا بنية هو على نفسك الشأن فو الله تعلما كانت إمرآة قط وضيئة عند رجل ولها ضرائر ألا كثرن عليها، فقلت سبحان الله !! ولقد تحدث الناس بهذا !؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرفأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي، وقد بكيت ليلتين ويوماً وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي أو استأذنت امرآة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينما ظن كذلك دخل علينا رسول ﷺ فسلم ثم جلس وتشهد حين جلس، ثم قال: "أما بعد يا عائشة فأنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وأن كنت ألمت بذنباً فاستغفري الله وتوبي إيه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه، فلما قضى رسول ﷺ مقالته قلص دمعي، حتى ما أمسى منه قطرة، فقلت لأبي، أجب عني رسول ﷺ فيما قال: قال: والله ما أدري ما أقول رسول الله ﷺ فيما قال: قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ.

قالت ثم قلت: إني والله لقد علمتم أنكم سمعتم ما تحدث به الناس حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، وإن قلت لكم: إني بريئة لا تصدقوني بذلك. ولئن اعترفت لكم بأمر.

والله يعلم إني بريئة لا تصدقوني فو الله ما أجد لي ولكم إلا أبا يوسف: إذا قال: فصبر جميل والله المستعان عما تصفون قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي والله أعلم إني بريئة وأن الله مبرئي برائتي، ولكن و الله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحياً يتلي ولشأني في نفسي كان أحقر أن يتكلم الله في بأمر يتلي ! ولكن كنت أرجوا أن الرسول ﷺ يرى في النوم رؤيا ليبرئني الله بها. فو الله ما رام



الرسول مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من الرحاء حتى أن لتحدر منه؟؟؟؟ الجُمانُ من العرق من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فسر عن النبي ﷺ وهو يضحك وكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي: ابشري يا عائشة أما والله فقد برأك فقالت لي أمي، قومي إلى رسول الله ﷺ فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذي أنزل براءتي فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾النور: ١١ – ٢٠ .

ولقد تأذى الرسول ﷺ بحديث الأفك وقضى فترة طويلة من الوقت شديد القلق لا يدري ماذا يفعل واستشار أصحابه في هذا الشأن فقال عمر بن الخطاب ﷺ باسلوبه الحاسم: قال: من زوجها لك يا رسول الله؟.

قال: أتظن أن الله تعالى دلس عليك فيها؟؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

ودعا الرسول ﷺ علياً وأسامة بن زيد ليستأمرهما في فراق أهله.

فقال اسامة بن زيد ﷺ: أهلك يا رسول الله ولا نعلم إلا خيراً.

وقال علي ﷺ: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير. وأن تسأل الجارية يعني بريرة – تصدقك – فدعا بها وسألها:

أي بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟

قالت له بريرة: لا والذي بعثك بالحق ما رأيت منها أمراً أغمصته عليها أكثر منها جار حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فيأتي الداجن يأكله.

وسأل رسول الله ﷺ عن أمر عائشة فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت منها إلا خيراً، والله ما أكملها وإني لمهاجرتها ولكن ما كنت لأقول إلا الحق.

هذه خلاصة حادثة الأفك كما ذكرتها كتب السنن وكتب السير الصحيحة.

يقول العقاد في كتابه "الصديقة بنت الصديق" ومن وسع القارئ أن يعرف قيمة هذه الوشاية من نظرة واحدة فهي على التحقيق وشاية لا قيمة لها عند منصف. يلمس من ورائها تربة الكيد والوقيعة التي تنبت فيها، إذ هي تربة وبيئة تنضج بسخائم الخصومة الدينية والسياسية ومساوئ الخبث والكذب والنفاق، وخليف بها أن تبعث الشك في كل حديث ينبت بين طياتها ولو زعموا له من الأسانيد والشبهات أضعاف ما زعموا له ذه الوشاية الواهية وليس لها من سند ولا شبهة إلا أن السيدة عائشة تأخرت في الطريق هنيهةً حين تحرك المعسكر على حين فجأة. وقد كانت الرحلة كلها كثيرة المفاجآت في مواعيد النزول والرحيل. تلك الشبهة لا تكفي للشك في أمرآة من عامة المسلمين الخارجين للجهاد في حضرة نبي الله، إذ لو كانت كل امرآة تتأخر في الطريق تؤخذ في التهمة في دينها وعرضها لكانت التهم في الأعراض أهون شيء يخطر على بال.

بل لو تأخرت كل أمرآة في الركب غير السيدة عائشة لجاز أن تلحق بها شبهة بهذا التأخير ولأن الركب لم تكن فيه أمرآة غيرها. يهابها الموكلون بهودجها أن ينادوها ليتأكدوا من وجودها ولم تكن فيه أمرآة أخرى تهاب الرقبة من جيش المسلمين كما تهابها. وهي زوج النبي ﷺ وبنت الصديق وقدكان أبوها يحمل راية المهاجرين في تلك الغزوة بعينها. وعلى الذي يقبل وشاية كتلك الوشاية الواهية أن يروض عقله على تصديق أمور كثيرة لا موجب لتصديقها إلا أنها تفتقر إلى كل دليل والأدلة على ما يناقضها كثير. عليه أن يصدق صفوان بن المعطل كان لا يؤمن بالنبي ولا بأحكام الإسلام، وأن يصدق أن السيدة عائشة كانت – وهي زوج النبي ﷺ: لا تؤمن به ولا تحمل بدينه، ولا دليل على هذا ولا ذاك، بل الادلة على إيمان صفوان وإيمان عائشة تجري في كل سياق وردت لهما سيره فيه

فصفوان كان مسلماً غيوراً وكانت غيرته في حادثة الماء التي تصادى فيها المهاجرون واتباع بني سلول هي التي عرضته لهجاء حسان بن ثابت ولعها هي التي بغضته إلى بن سلول فتمادى من أجل ذلك في اتهامه وقد حضر الغزوات ومات شهيداً ولم يذكر قط بسوء. والسيدة عائشة آمنت بكل كلمة قالها النبي وحفظتها حفظ من يتبرك بها ولا يغفل عنها. ومن إيمانها بصدق هذه الكلمات أنها اشتبكت في خصومات دامية تثير الحفائظ وتهون عليها أن تحارب خصوماً باختلاف الاحاديث التي تزري بهم وتبطل وعواهم لو كانت ترتاب في صديق الاحاديث كلها. ولكنها لم تنج لنفسها قط شيئاً من ذلك ولم تذكر حديثاً قط على غير وجهة الذي تؤيده الروايات الأخرى. وقد كانت في طريقها إلى وقفة الجمل بعد وفاة النبي ﷺ بزهاء ثلاثين سنة، فنبحتها كلاب على مقربة من ماء في بعض الطريق فسألت أي ماء هذا؟ قال الدليل: هذا ماء الجوأب فاجفلت اجفالة مريعة وصاحت بحيث



يسمعها أدلاؤها. إنا لله وإنا إليه راجعون وضربت عند بعيرها. فأناخـت والـت أن تتحول عن مكانها فلما سألت في ذلك قالـت: إنـي سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول وعند نساؤه: ليت شعري ابتكن تنبحها كلاب الجواب؟؟

ردوني ردوني والله أنا صاحبة ماء الجوأب ومـا زال القـوم مقـيمين في ذلـك المكان يوماً وليلة وهي مصرة علـى الرجعـة وهـم يزعمـون أن الـدليل أخطـأ وأن المكان غير المكان الذي تخشاه ولم يزل عبد الله بن الزبير يقنعها ويهدئ مـن روعهـا وهو ابن اختها وأحب الناس إليها وبه تكن بأشهر الروايات وهي تأبى أن تسير إلا أن تعود إلى مكة حتى أرسولوا إليها من يصيح النجاء النجـاء النجـاء قـد أدرككـم علي بن أبي طالب، فأذنت لهم بالمسير وقـد أخافتهـا الـصيحة وخامرهـا الـشك في كلام الدليل. هذا وليس معها في الركب من سامعي الحديث غيرهـا. فكيـف تعـذر بالنبي زوجه تصدقه هذا التصديق ولا تأمن أن ينكشف سرها بوحي من الله؟

وعلى الرغم من هذه المحنة القاسية للجماعـة المسلمة فـإن فيهـا درسـاً بـل دروساً بليغة لكل مسلم ومسلمة على مدار التـاريخ لـيعلم كـل إنـسان بأنـه لـيس هناك إنسان فوق الشبهات مهما علا شأنه فقد نالت الغربة أعظم الرجـال وأعظـم النساء رسول الله ﷺ وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وهكذا ينبغي عليـك أيهـا الأخـت المسلمة أن تعلمـي أن الطريـق إلى الجنـة محفوف بالمكارة وأنه لا بد من الابتلاء ولا بـد مـن الأذى مـن الأمـوال والأنفـس ولابد من صبر ومقاومة فهي سنة الله في أصحاب العقائد والدعوات وهـي ضـريبة الإيمان وسلوك الدعوة إلى الله المؤدي لرضاء الله.

4- حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ وهي أرملـة خنـيس بـن حذافـة ﷺ الـذي استشهد في غزوة بدر فعرضها عمـر علـى صـاحبيه أبـي بكـر وعثمـان وهمـا

الكفيئان الكريمان لابنته فاعتذرا لذلك. وشكا عمر لرسول الله في ذلك فقال له رسول الله ﷺ: (يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، وتزوج عثمان من هو خير من حفصة) صحيح البخاري.

وتزوج رسول الله من حفصة في السنة الثالثة للهجرة ليسوي بين عمر وبين أبي بكر في شرف المصاهرة ومتانة الصحبة. وليس بالإمكان مكافئة هذين الصاحبين الجليلين على صدقهما وإخلاصهما وتضحياتهما كشرف أعلى من هذه المصاهرة الكريمة. والمؤمل في ظروف زواجه من حفصة يدرك تماما أن لا سلطان للشهوة والهوى في مثل هذا الزواج، حيث لم تكن رضي الله عنها ذات بهاء وجمال وكانت أرمله وكان ﷺ قد بلغ الخامسة والخمسين من العمر ولكنها سياسة الوفاء للأوفياء المخلصين في حب الله ورسوله، وتزوج عثمان من ابنة الرسول ﷺ.

5- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

وهي أرملة عبيدة بن الحارث ﷺ الذي استشهد في غزوة بدر، وكانت هي من المؤمنات الصابرات اللواتي ضحين في النفس والمال في سبيل الله وأصبحت بعد وفاته بأمس الحاجة إلى الرعاية حيث ناهزت الستين من عمرها ولما علم الرسول ﷺ بحالتها وصبرها وجهادها أواها إليه وأكرمها وجبر بخاطرها حيث ضمها إلى أمهات المؤمنين، ولم تلبث أن توفيت بعد زواجها من الرسول ﷺ بثمانية أشهر وقيل أنها بقيت معه عامين وعلى كل الأحوال فهي الوحيدة التي توفيت من أزواج الرسول ﷺ قبله في حياته بعد خديجة رضي الله عنها.

أيها الافاكين المغرضين الذين يتقولون على الرسول ويتهمونه بالشهوانية والأنانية حاشاه من ذلك، إنما هي النبل والرحمة في معلم البشرية.

6 – هند بنت أبي أمية (أم سلمة) رضي الله عنها.

هي أول امرأة مهاجرة خرجت إلى الحبشة فراراً بدينها. وهي أول صنعينة دخلت إلى المدينة وهي أرمله الشهيد عبدالله بن عبد الأسد احد أول السابقين في الإسلام خلف وراءه أرمله تناهز الخامسة والستين ولها ابنان صغيران، وابنتان صغيرتان بلا كفيل ولامعين.

تقدم الرسول ص خاطباً ليكفلها وأيتامها الأربعة. فاعتذرت رضي الله عنها في بداية الأمر قائلة: إني مسنة وإني ام أيتام وشديدة الغيرة. فقال لها الرسول ﷺ: " أما السن فانا اكبر منك سناً – لا يعبأ بالسن – وأما الغيرة فيذهبها الله، وأما الأيتام فالي الله والرسول – أي أضمهم الي " وهكذا وافقت من الزواج من النبي ص وقام النبي ص بالأشراف على تربية الأيتام حتى لا يشعرون بفقدان الأب. وهذه الحكمة من وراء الزيجة من المرأة المسنه ذات الأيتام الأربعة.

7 – زينب بنت جحش رضي الله عنها.

بنت عمت الرسول ﷺ وكان الرسول ﷺ قد زوجها متبناه زيد ابن حارث الذي كان يعرف بزيد بن محمد كما ورد في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضية الله عنه انه قال: ان زيد ابن حارث مولى رسول الله ص ما كنا ندعوه إلا زيد ابن محمد حتى نزل القرآن ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ (الأحزاب:5)، فقال النبي ﷺ " أنت زيد بن حارث بن شرحبيل" وكان نظام التبني سائدا منذ الجاهلية. وكان يصبح هذا المتبنى بمثابة الابن الصحيح في الأمور كلها. حتى فيما يتصل بتحريم علاقة الزواج والإرث وغير ذلك. ولما ساءت العلاقة بين زيد وزينب رضي الله عنهما وشكا زيد إلى الرسول ﷺ سوء العلاقة الزوجية وأبدى رغبته في الطلاق – ولكن الرسول ﷺ منعه من الطلاق ونصحه قائلا: "أمسك عليك زوجك" ففعل زيد

ولكن ظل الخلاف يزداد بينهما حتى أصبحت حياتهما الزوجية لا تطاق فطلقها زيد رضي الله عنه وفي تلك البرهة شاءت إرادة الله إلى القضاء على نظام التبني إبطالا كاملا وإنهاء هذه البدعة الجاهلية – فإصر الله سبحانه الرسول أن يتزوجها رغم خوف الرسول ﷺ

من الناس والسنتهم يقولون إن الرسول ﷺ تزوج امرأة ابنه قال تعالى: ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (الأحزاب:37) .

هذه الحكمة من زيجة الرسول من ابنه عمه زينب بنت جحش، اما ما يردده الافاكون المغرضون اعداء الاسلام فتدرك مدى الحقد والافتراء والاستغلال للروايات المكذوبه لتحقيق رغبتهم الهدامة للدين الاسلامي في قائدهم.

جعل المستشرقين والمبشرون من قصة زينب بنت جحش قصة غرام وولـه، فالتاريخ الصحيح يحكم انها من مفاخر الرسول ﷺ فرضوا المثل الكامل للإيمان من حيث " لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخية ما يحب لنفسه وجعل نفسه اول مثل لذلك فمل تقاليد الجاهلية وعاداتها – ولتطبيق النظام الجديد الذي انزله الله تعالى ويكفي لهدم القصد وما فيها ان زينب بنت جحش هي ابنه اميمة بنت عبد المطلب عمه الرسول ﷺ وانها ربيت بعينه وعنايته. وانها كانت لذلك منه البنت او الاخت الصغرى وانه كان يعرفها ويعرف اهي ذات مفاتن وجمال قبل ان تتزوج زيداً، وانه هو الذي خطبها لزيد فهذه حقائق تتداعى لها كل الاقاصيص والحكايات من انه مر ببيت زيد ولم يكن زيد فيه، فراى زينب فبهره حسنها وقال سبحان الله مقلب القلوب – او لما فتح باب زيد عبث الهواء باستار على باب غرفة زينب فالفاها في قميصها ممددة وكانها " مدام ركابية " فانقلب قلبه فجاة ونسي سودة وعائشة وحفصة

وزينب بنت خزيمة وام سلمة، ونسي كذلك خديجة رضي الله عنها ولو ان شيئاً علق بقلبه لخطبها الى اهلها على نفسه بدل ان يخطبها على زيد – وهذا الامر لايدع لتلك القصص الخالية التي يروونها الافاكين أي اساس من الحق – وما يثبت التاريخ ان محمداً لما خطب ابنه عمته زينب على مولاه زيد – ابى اخوها عبدالله بن جحش ان تكون اخته وهي قريشية هاشمية – وهي فوق ذلك ابن عمة الرسول ص تحت عبد رق اشيدته فلم تكن عند الاشراف الشريفات ليتزوجهن من موالي وان اعتقدوا. لكن محمداً يزيد ان يزيل مثل هذه الاعتبارات القائمة في النفوس

على العصبية وحدها. وان يدرك الناس جميعا ان لافضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات اية13)

ولتكن زينب بنت عمته هي التي تحمل هذا الزوج عنها على تقاليد العرب – وهذا الهدم لعاداتها معصية في ذلك لما تقوله الناس عنها – ولكن زيد مولاه الذي تبنى – والذي اصبح صاحب حق في ان يرنه كسائر ابنائه. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (الاحزاب:36).

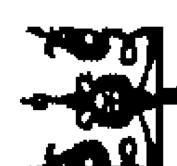
ولم يبقى امام عبدالله واخته الا الاذعان بعد نزول هذه الاية فقالا: رجينا يا رسول الله وبني زيد بزينب بعد ان ساق النبي ﷺ عليها مهرها – وسارت زينب الى زوجها لم يسلس له قيادها بل جعلت توذي زيد وبابنها لم يجر عليها رق واشتكى زيد الى النبي يجيبه قائلا: امسك عليك زوجك واتق الله ولكن زيد لم يطق معاشرة زينب وابائها عليه طويلا فطلقها.

وكانت نزول الاية: قال تعالى : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ (الاحزاب 4) .

معنى هذا انه يجوز للمدعي ان يتجوز مهن كانت زوجاً لما دعاه ويجوز للمتبني ان يتزوج ممن كانت زوجاً للمتبناه وينقض به تقاليد الجاهلية – ان محمداً نفسه وجد في نفسه غضاضة في تنفيذ هذا الحكم رغم قرة عزيمته في حكم الله في امراه بان يتزوج زينب بعد تطليق زيد ايها ودار بخاطره ما يقول الناس في حزقه هذه العادة القديمة المتاصله في نفوس العرب / وفي قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ (الاحزاب 37).

وكان محمداً قدوة لكل امر من الله يامر به وما الغي عليه يبلغه للناس فلا يخش ما يقوله الناس في تزوجه من زوج زيد مولاه – وليتزوج من زينب ليكون قدوة وابطل الحقوق المقدرة لتبني والادعاء وبذلك نزلت الاية ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الاحزاب:37).

فما كتبه المستشرقون والمبشرون في قصة زينب بنت جحش وزوجها زيد ثم طلاقها منه وتزوجها الرسول ص قصة غرامية / التبشير المكشوف والتبشير باسم العلم والخصومة في الاسلام وفي النفوس من الحروب الصليبية هي التي تملي على هولاء جميعا ما يكتبون فيجنون على التاريخ في ازواج النبي ص وزواجه من ابنة عمته زينب بنت جحش خاصة.



8 – جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

ارملة عدو الاسلام الذي قتل يوم المريسع خلال غزوة بني المصطلق، وقعت جويرية اسيرة بيد المسلمين، وكانت من سهم ثابت بن قيس ض على تسع اواق فجاءت الى الرسول ص وطلبت منه الفكاك وفكر الرسول بابنة سيد بني المصطلق الحارث بن ضرار زعيم قطاع الطرق وصاحب الغارات على الطرق على المسلمين مع قبيلته – وارتاحت نفس الرسول لما خطر على نفسه فقال لجويرية وهي تقف امامه تطلب العون "هل لك خير من ذلك" فقالت وماهو؟ فقال: اؤدي عنك كتابك وأتزوجك، فقلت نعم يا رسول الله فقال رسول الله ص قد فعلت".

وما اعلن خبر زواج رسول الله ﷺ من جويرية بنت الحارث حتى ظهرت نتائج الزيجة المباركة وحكمتها.

فابطال الاسلام اصحاب رسول الله ﷺ علموا بالخبر قالوا: اصحاب رسول الله يسترقون؟؟ فاعتقو ماكانو بايديهم من سبي لني المستلق وتولى عائشة رضي الله عنها فلقد اعتقى تزويجه اباها مائة اهل البيت من بني المستلق فما اعلم امراة اعظم بركة على قومها منها واما قوم جويرية من بني المستلق فلم يسعهم بعد اطلاق سراحهم والاحسان اليهم من قبل رسول الله ﷺ والمسلمين الا ان يسلموا ويتخلصوا من حقدهم على المسلمين وبذلك اصبحوا عوناً للمسلمين بعد ان كانوا محاربين لهم وعليهم.

وهكذا تبين لكل ذي بصيرة هدفاً اخر من تعدد الزوجات لرسول الله ص الا هو قوة المسلمين واستكثار من انصار الدعوة

9- ام حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

أرملة عبيد الله بنت جحس الذي فرت معه إلى الحبشة هروباً بدينها وفي بلاد القرية تنصر زوجها وارتد عن الإسلام وما لبث أن توفي وهو في الحبشة، وثبتت رملة بنت أبي سفيان على دينها وهجرتها رغم الشدائد والأهوال التي لاقتها لفقد الكفيل والمعيل. فاضطربت أم حبيبة رضي الله عنها وهي تفكر ماذا تعمل إذ هي عادت إلى أبيها وأمها في مكة وهم من ألذ أعداء رسول الله فالنتيجة معروفة فأنهم يجبرونها على الكفر والردة قهراً و إلا عذبوها عذاب شديداً وإن التحقت بالمدينة المنورة فليس هناك من يكفلها ويرعاها،وعلم رسول الله ﷺ بهذا فحب رسول الله ﷺ أن يكافئها على صبرها وثباتها فكتب إلى النجاشي ملك الحبشة ليزوجه إياها ولما علمت أم حبيبة بذلك فرحت فرحاً عظيماً ووافقت على ذلك وانتقلت أم حبيبة من أرض الحبشة إلى المدينة المنورة لتزف إلى رسول الله وكان عمرها سبعة وثلاثين سنة فهذه الحكمة من زواجها من رسول الله ﷺ تكريماً للمرآة الصابرة وصيانتها من المحنة في دينها وتأليف قلوب أهلها. من بني أمية لمكانتها في قومها.

10- صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنه

ابنة سيد بني قريضة حيي بن أخطب أسرت بعد مقتل زوجها في غزوة خيبر. ولما دخلت على رسول الله ﷺ قال لها: "لم يزل أبوك أشد الله إن الله يقول في كتابه العزيز: : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ الأنعام: ١٦٤.

وقال لها النبي ﷺ: "اختاري فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فلتخفي بقومك فقالت يا رسول الله: "لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت عند رحلك ومالي في اليهودية أرب ومالي في اليهودية والد ولا أخ وخيرتني الكفر و الإسلام فالله

والرسول أحب إلي من العتق وأن أرجع إلى قومي. فأمسكها رسول الله لنفسه. وجعل عتقها صداقها.ففي حكمة هذا الزواج حكمة عظيمة. فقد أحسن الرسول ﷺ لهذه المرآة وأكرمها وتلطف بها حتى أصبحت تفضله على أهلها وقومها مع أنه كان بإمكانها الرجوع إلى قومها إلى جانب من اليهود اسلموا بعد هذا الزواج المبارك.

11- زواج الرسول ﷺ من مارية القبطية

كانت مارية (رضي الله عنها) من أب قبطي وأم مسيحية روحية من "كورة أنصنا" شرق النيل في صعيد مصر وانتقلت هي وأختها سيرين إلى قصر المقوص ملك الإسكندرية عظيم الأقباط وحين حمل "حاطب بن بلتعة "اخذ الرسالة إلى ملك المقوص من النبي وكان نصها الآية التي نزلت فيها ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (ال عمران: 64).

وكان نص الرسالة: بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالله إلى المقوقس عظيم الأقباط سلام من اتبع الهدى أما بعد، فاني ادعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم يوتك مرتين، فان توليت فان عليك اثم في وقار ووضعه في حقه من عاج وأعطاه للحاريد، وسأل حاطب عن النبي وصفاته فقال المقوقس كنت اعلم ان نبيا قد بقى وكنت أظن يخرج بالشام وهناك كان مخرج الأنبياء فأراه قبل خرج من ارض العرب ولكن القبط لا تتطاوعني. وخاف على ملكه ان يفقده. ورد على الكتاب قائلا: (اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت اظن ان يخرج من ارض الشام وقد أكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما من القبط مكانا عظيما وكسوة

ومطيه لتركبها والسلام عليكم) وانطلق حاطب ومعه الفتاتان ماريا وأختها سيرين وعبد وألف مثقال ذهب وعشرون ثوبا لينا من نسيج مصر وبقلبه شبهاء (ذلول) وحاين من عسل وبعض العود والند والمسك ودعت الفتاتان الارض التي عليها صباها، وعرض الاسلام على ماريا واختها ورغبها فيه فأسلمت هي وأختها ووصل الركب المدينة بعد ان عاد الرسول من الحديبية وعقد الهدنة مع قريش سنة 7 للهجرة وأعجبته ماريا.

ووهب اختها إلى شاعره حسان ابن ثابت فهية ام ولده عبد الرحمن _ ماريا شابة بيضاء جعيدة الشعر جذابة الملامح من ارض النيل – وكان كثير الاهتمام بها ويمكث عندها طويلا ليلا ونهارا في ساعات فراغه – في العالية ضاحية في المدينة وضرب عليها الحجاب شأن امهات المؤمنين وسرعان ما سرت البشرى ان المصطفى ينتظر مولودا من ماريا القبطية – وسماه "إبراهيم" – فنحن هنا في هذا الموقف وما كتبه الحاسدون الحاقدون الغرب في نساء النبي ما كان رسول الله إلى في رغبة. نشر الاسلام في الغرب في شمال افريقيا والتي اكملها من بعده عمر بن الخطاب وبعده من القادة فكانت تعزيزا للمقوقس القبطي والامصر.

12- ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

أرملة أبارهم بن القرى وهي آخر أمرآة تزوجها الرسول ﷺ وذلك سنة سبع من الهجرة في عمرة القضاء وكان الداعي لهذا الزواج رغبة الرسول ﷺ في تأليف القبائل وهدايتهم إلى الإسلام حيث كان قرابة ميمونة رضي الله عنها متشعبة في بني هاشم وبني مخزوم.

فإن الغايات السامية والأهداف من تعدد الزوجات واستيعابها بحول الله: –

1- **المصالح التعليمية:** انتشار التعليم من الوسط النسائي. حيث أن امور تتعلق بهن ويخجلن أن يسألن رسول الله ﷺ كأحكام الزوجية ومسائل الحيض والنفاس والجنابة والطهارة وغير ذلك.

2- **المصالح التشريعية:** كإبطال عامة التبني التي كانت سائدة في الجاهلية ومسألة التآخي. والمساهمة الكبرى في رواية الحديث فقد روى نساء النبي ﷺ عدد من الأحاديث ما يقارب ثلاثة آلاف حديث.

3- **المصالح الاجتماعية:** توثيق روابط الصحبة بين رسول الله ﷺ وبين مصاهرته الشريعة.

4- **المصالح السياسية:** حيث كذب كبار القبائل بمصاهرتهم بل دخولهم في دين الإسلام عن طواعة واختيار.

5- **المصالح الإنسانية:** حيث حقق الرسول ﷺ مبدأ التكافل وقد اتضح هذا جالياً في زواج رسول ﷺ من نساء الأرامل ولم يبقى لهن سنداً ولا معين يكفلهم ويكفل أطفالهن اليتامى.

6- **المصالح التربوية:** إعطاء القدوة الحسنة والمثل الكامل لكل الأزواج والزوجات ويتضح هذا من حسن معاشرة الرسول ﷺ لأزواجه والعدل بينهن في القسمة والمبيت والنفقة واحتمال غضبهن بالأناه والرفق والموعظة الحسنة.

فأين موقف الأفاكين والمغرضين والمستشرقين من زواج الرسول ﷺ. بهؤلاء النسوة الأفاضل...؟

من انتهاك الدنمارك وهولندا وتبعها من دول الغرب. وهل تمت هذه الزيجات بدافع الأنانية والشهوات الجنسية كما يزعمون؟

أم هم من منتهى الإيثار والتضحية والتكريم للإنسانية أصلحوا أيها الدنماركيون أيها الأفاكين فإن كلمة الإسلام سوف تعلى وكل يوم نرى راية الإسلام تعلو إن الدول الغربية استرجعت نفسها في اقتصادها العالمي وانهيار القروض واسترجاع الدول إلى الدين الإسلامي والعمل بما فيه يخص الاقتصاد. وفي تمسك الدول الغربية في شرعية الاقتصاد الدولي في الدول الكبرى شرعية اللادين التي قادتها الدول الكبرى على العالم أجمع. وكيف حدثت الحروب والثورات في البلدان كأن التي وضعت يدها على العولمة بدل أن تصعد الفقر والمجاعة بل زادت نسبة الفقر والمجاعة والفساد الأخلاقي وانهيار المرآة لا تجد نفسها إلا سلعة تباع وتشترى. وهي لا تدري في نفسها. لا شفاعة لهم في الدنيا ولا الآخرة.

فالإسلام دين واقعي يقيم نظمه على أساس أن الإنسان يحمل من الميول والنزاعات والنقص والضعف وله من العواطف والمشاعر ما يجعله يقع في ضرورات تحتاج إلى حلول.

إن الإسلام جعل الرابطة الزوجية المقدسة مسدودة بقوة لا يدع إلى اليأس من أول وهلة فيمن بهم إلى التريث والمصابرة حتى في حالة الكراهية فإن تجاوز مسألة الحب والكره إلى النشور والنفور فليس الطلاق أول خاطر يهدي إليه الإسلام بل لابد محاولة يقوم بها الآخرون وتوفيق يحاول الخيرون: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ النساء: ٣٥. ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ النساء: ١٢٨.

فإذا لم تجد هذه الوساطة فالأمر أذن جد وهناك مالا تستقم معـه هـذه الحيـاة ولا يستقر لا قرار وإمساك الزوجية في هذا الحـال محاولـة فاشـلة. يزيـدها الـضغط فشلاً ومن الحكمة التسليم بالواقع وإنهاء هذه الحيـاة الـشريعة الإسـلامية انفـردت بنظام المراجعة في الطلاق دون الشرائع الأخرى حرصاً على إعادة الرابطة الزوجيـة وحفظاً على الذرية من الضياع والتشرد واستصلاح لما فسد بين الزوجين من مـودة وسكن والطلاق الرجعي في الإسلام. هو المرة الأولى والثانية فترة اختيار للـزوجين وفرصة تأمـل ومراجعـة للأخطـاء والـزلات والنـدم والتوبـة ثـم العـودة إلى بيـت الزوجية وما يضلله مـن مـودة ورحمـة وسـكن وذريـة حـسنة وإذا اعتـبرت الحيـاة الزوجية جحيماً لا يطاق فلا بد من نهايتها في شـرعية الإسـلام بـالمرآة والعلامـات الزوجية ارتفع الإسلام بالمرآة إلى المستوى الطاهر الكريم وإنشاء للمرآة من القيميـة والاعتبار والحقوق والضمانات وليدة لا توأد ومخطوبة لا تنكح لا تنكح إلا بإذنهـا ثيباً أو بكراً وزوجة له حقوق الرعاية وفق ضمانات الشريعة ومطلقة لها الحقـوق في التشريع الإسلامي.

شرع الإسلام هذا كله للنساء في كل مكـان في العـالم فـإن شـرعها إنمـا هـي شريعة السماء للأرض شريعة القرآن العظيم.

وليعرف كل مسلم وكل مسلمة في العالم مـدى البهتـان الكـاذب والتعـصب البـشري اللئـيم الـصادر عـن الـصليبية الحاقـدة والـصهيونية المـاكرة. ومقترحـات المستشرقين. الصادر عن أكبر هيئة رسمية في الغـرب وخاصـة في مقـر الأمـم هيئـة الأمـم المتحدة حيث تعيش المرآة هناك أشقق وأفسق حياة عبر القرون والـتي سـوف نتكلم عنها في صفحات هذا الكتاب على أن المرآة الشرقية محجوراً عنها. وأن هناك

فوارق بينها وبين الرجال ومدد ذلك إلى الدين الإسلامي ووقوفة عقبة ففـي سـبيل نهوض المرآة ومساواتها بالرجل؟؟.

إن خلاص المرآة من الاضطهاد والظلم والمهانة الذي نلقاه في العالم أجمع لـن يكون إلا بالرجوع إلى شرع الله. وكتـاب الله وسـنة رسـوله وفهمهمـا علـى ضـوء النهج الذي كان عليه السلف الصالح. رضوان الله عليهم.

عزيزتي المرآة المسلمة علمي بنات جنسك الذين انسلخ ثوب العزة والكرامة، وانطلقن وراء الشهوات والنزوات وتبعن شـياطين الـصليبية الحاقـدة، والـصهيونية الماكرة، فظللن طريق الهداية واستبدلن الذي هو أدنى بالذي هو خير.

إننا بشر نصيب ونخطأ فالتمسي لنا العذر على زلاتنا.

اختاه إنك مدعوة لمشاركتنا بإشادة صرح الإسـلام العظـيم. وذلـك بقيامـك بمهامك الأساسية في بناء جيل مسلم رشيد يعتز بدينه ويجعل مـن الـسلف الـصالح قدوته.

اختي المسلمة إنك تنتسبين إلى أمة عظيمة وعقيدة مسلمة أنجبت هؤلاء النسوة الأفاضل اللاتي كانوا حول الرسول. فهززن المهد بيمناهن وهززنا العالم بيـسارهن. كوني يقظة حذرة من الهجمة الشرسة من اولئك الذئاب المفترسة الذين يريـدونكي أن تكوني دوماً بـين أيـديهم الأثمـة بأسـم الـشعارات المزيفـة كـالتحرر والمـساواة والتجديد وتبعها.....؟

المرآة المسلمة والعولمة الغربية

قضية المرآة المـسلمة كانـت مـسرحاً ولا نـزال لـشتى الطروحـات والأفكـار والنماذج الحضارية المتصارعة عند أواخر القرن التاسع عشر وبادية القرن العـشرين

إلى وقتنا الحاضر بنقل السموم إلى داخل البيت المسلم والأسرة المسلمة التي شـهدت أقوى الهجمـات ضـد الإسـلام بأسـم التخلـف والتعقيـد وعـدم القابليـة للتطـور الحضاري ومساير للتقدم. وهو زرع الشكوك وبذر الخـلاف بحيـث يكـون الطريـق سالك للاستعمار والدمار ومثله كما قال المفكر الإسلامي الجزائري الراحل مالـك بن نبي "كمن يسكن في طوابق كثيرة، ونظر سكان الدور العليا فإذا الحريق يشب في أسفلها فلا يدرون ماذا يفعلون؟؟ فالقوا بأنفسهم إلى الأسفل فإذا النـار تحيط بهـم وإذا بهم في حيرة كبيرة ثم قال: النار هي الحضارة الغربية.

وبعد أن كسبت الدول الإسلامية والعربية الاستقلال، فإن هنالـك اسـتعماراً جديداً بدأ يظهر في الأمة، هو (الاستعمار الاجتماعي) أو مـا يطلـق عليـه "العولـة الاجتماعية" وهذه العولمة تتزعم قضايا المرآة – وحقوقها – وهـذا بـالمفهوم الغربـي في الدول الإسلامية والعربية من خلال أجندات واتفاقيات عالمية ومؤتمرات تعقدها الدول الغربية تحت لواء الأمـم المتحـدة / وفي الغالـب يحمـل لـواء مناصـرة المـرآة المسلمة – المزعوم – الولايات المتحدة الأمريكية.

هذا التدخل الغربي في شؤون المرآة المسلمة ومحاولـة صـياغة حقوقهـا وفـق المفهوم الغربي لحقوق المرآة، واستخدامه لعملائه داخـل الأمـة الإسـلامية لزعزعـة قناعة المرآة المسلمة بحقوقها الشرعية التي كفلها الخالق لها وهو سبحانه وتعالى أعلـم بما يناسب حالها – وهذا يؤكد علينا ضرورة الاهتمـام في هـذه الفـترة الحرجـة مـن تاريخ الأمة الإسلامية بقضايا المـرآة والـشبهات الـتي تثـار حولهـا وذلـك مـن قبـل العلماء والمفكرين والباحثين والدعاة وكل من يحمل الهم لهذا الدين، فرياح تخريـب المرآة قد هبت في هذه الأيام ومواجهتها تحتاج إلى عمل مؤسسين – وجهـود ووفـاء بالعهود في رجال عاهدوا الله.

إن إجراء المقارنة بين مكانة المرآة مـن منظـور الـشرق ومكانتهـا مـن منظـور الغرب، يعني بين مستودع الرسالة السماوية وبين ما هو وريث الفلسفات الأرضـية المتعاقبة – وثم ندرس واقع المرآة المسلمة في الوقـت الـراهن وثـم وظيفـة المـرآة في المجتمع الإنساني وأسطورة تحرير المرآة – ومعركة الحجاب والـشبهات ووظيفتهـا في المجتمع الإسلامي. فهذا يحفظ لنا الأسرة المـسلمة مـن الانهيـار وصـيانة المـرآة مـن الضياع في التخريب المدمر.

من هذا المنطلق يجب علينا جميعاً التصدي لهـذه المـؤامرة رجـالاً ونـساء، وأن أشد ما يحزن أن ثمار أعداء الدين قد بدأ بالظهور – والإدعاءات الباطلة في الغرب أن الإسلام عدو المرآة وأنه يحرمها من حقها في الحياة وحرية الرأي وأن الإسـلام لا يعتبر المرآة إلا كقطعة أثـاث في منـزل الزوجيـة وحجـب فكرهـا، ويخـدعهن برفـع الرايات ضد الإسلام ويندفعن في أحضان الحضارة الغربية وفي فلـسفة تحريـر المـرآة المسلمة: ما قاله الدكتور محمد عمارة [1].

لقد نظر الإسلام للمرآة كإنسان أنثى والى الرجل كإنسان ذكر فهناك تمـايز في الطبيعة – اقتضته حكمة خلق الله الناس من ذكر وأنثى، ليكون التكامل لكل منهما وسعادته، وحتى لا يكون التماثل داعية للملل والنفـور ثـم ليكـون هـذا التكامـل سبيل لبقاء النوع بحراً هادراً.

لكن المساواة الإنسانية تتضمن المساواة الكاملة في كامل الحقـوق والواجبـات والجزاء والثمرات وثم تمايز الطبائع فقد نظر إليها الإسـلام كنعمـة لأن فـضلاً عـن دوره في حفظ الجنس فإنه يمثل الفطرة السليمة جوهر امتياز كل من الرجل والمـرآة.

---

(1) الوعي الإسلامي العدد 445 / ص 69 .

فيعتبر كل منهما وبفقدانه يكون الهم والغم. فلا الرجل يتقبل أن يوصف بالأنوثة ولا المرآة تتقبل أن توصف بالرجولة.

هذه الفلسفة التي اعتمد عليها الإسلام لتحرير المرآة والرجل – هذا التحرير يتوافق مع طبيعة المرآة والرجل، لكن المرآة الغربية أغفلت عن هذه الطبيعة فحدث لها ما حدث.

فالإسلام أول دين سماوي قرر للمرآة حق المساواة للرجل مع مراعاة طبيعة كل منهما، والاختلاف في الجنس لا يخيل المبدأ التساوي في الحقوق، إن مؤامرة التحرير الاستعمارية كانت مع أوائل الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي – حيث بدأت عمليات التنصير ونشاطها المفسد، ففي بعض البلدان: مصر – العراق – سوريا – السودان – لبنان – فلسطين – والشمال الأفريقي العربي، فانشأوا المدارس والكليات الأمريكية والإنكليزية والفرنسية لتعليم البنين والبنات، وركز المنصرون على تعليم البنات أكثر من البنين ولقد لاحظوا تخلف المرآة العربية المسلمة في مجال الثقافة وعرفوا أن المرآة أكبر الأثر في تربية الشباب من الرجال،

والله استدرك هذا الواقع في مدينتنا الموصل تواجد المدارس الأهلية للإنكليز والفرنسيين ولتدريس البنات بالذات وكيف كانت رسائل التبشير بالدين المسيحي – يعني التنصير – وكيف كان الشباب يتهافتون على تلك الرسائل – وكيف يقوم الآباء والأمهات في تذكير أبنائهم محور هذه المؤامرة الدنيئة التي تبغي ضياعهم عن الدين الحق.... الله أكبر... ! !.

أذكر وأنا صبية عشر سنوات وأنا ألعب مع أخوتي وأخواتي وأن رسائل بين يدي أخواتي وزميلاتي في المتنزه القريب منا، منهم من يضحك أو منهم من يبصق، ومنهم من يستغفر الله، حينما علمت من والدتي رحمها الله أن هذه الرسائل

تبشيرية يعني التبشير بالدين المسيحي، وجمعت الرسائل وأحرقتها وهي تستغفر الله – وجمعتنا ونصحتنا كيف نتجنب هذه الرسائل التعسة، وكيف ذهب الشباب ليضربوا الكنائس القريبة لمنطقة شبه "ثورة شعبية" في المحلة وكيف ضربوها بالحجارة، وإذا بسيل من رسائل التبشير تنهال على شبابنا، والله أذكر من شبابنا كيف ردوا على رسائلهم – برسائل تحقير واهانة وكيف أنهوا كلامهم: بـ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وبدأت الروح الإسلامية تظهر على شبابنا – الحمد لله – وظهر بعدها المد الشيوعي الذي هو أتعس من أولها حيث لا الدين – وكيف قامت القوات الشعبية المقاومة الشعبية / من فتيان وفتيات أغرت بهم روح التحرير – تحرير المرآة – حيث بدأ الفسق والفجور – ومحاربة الحجاب وكانت المرآة في ذلك الوقت ترتدي العباءة والبوشية (المبرية) على الوجه، وحاربوها محاربة شديدة فكانوا هؤلاء المفسدين يقولون علينا أن نحارب الإسلام دينياً بالأسلحة الروحية، فالصلاة اليومية مع المرآة والطفل والرجل مضيعة للوقت، لكن تجمعهم. إمام الكنيسة اليوم مناسبات ممتازة للاتصال بالنساء والرجال في البيئة الإسلامية ثم يضيقون علينا بإيجاد بيوت للطلبة والطالبات وإنشاء أندية للجنسين والعناية بالتعليم الرياضي، وأعمال الترفيه، وهناك إلى جانب المدارس والكليات التنصيرية – جماعات للشبان المسيحيين، وجمعية الشابات المسيحيات التي كانت امتداداً لأعمال التحرير والتطوير الثقافي والأخلاقي مع الشباب المسلم من الجنسين.

وكان المبشرين يصفقون بالأيدي، لأن المرآة المسلمة قد تخطت عتبة دارها إلى الهواء الطلق ونزعت عنها حجابها – وهو ما يتيح لها التغلغل في الأسرة المسلمة بتعاليمهم التبشيرية وبهذا أخذ المبشرون يأتون بالمبشرات ليتصلوا بالنساء المسلمات،

لأن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها ذكوراً وإناثاً بالغ الأهمية كما أن النساء هن العنصر المحافظ على العقيدة، فكان واجب الهيئات التبشيرية أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أساس أنه وسيلة مهمة للتعميل بالتنصير في البلاد الإسلامية، هذا النشاط التنصيري هو تحرير المرآة المسلمة من القيود المزعومة – وحقوقها المظلومة وأن الإسلام يعطي الرجل حقاً في الاستبداد بالمرآة فهي خائفة دوماً من زوجها ومن الموت والطلاق.

ويرى زعماء حركة التبشير في العالم الإسلامي أن الحرب العالمية الأولى التي انتهت سنة 1919م أثرت في العالم كله بما في ذلك المرآة المسلمة إذ نبهت فطرتها إلى طلب الحرية وأصبحت أكثر قبولاً للتعاليم المسيحية. هذه المرحة الأولى – ما تسمى (تحرير المرآة – في العالم العربي الإسلامي) أما المرآة في العالم الإسلامي الغير العربي – كأفريقيا وآسيا. فالاستعمار الأجنبي خيم على مجتمعاتها شعوباً وحكومات – قروناً طويلة فعل برجالها الأفاعيل على قدم وساق وحاربوا العقيدة الإسلامية ومحاربة العقيدة الإسلامية قامت ايضاً على أيدي دعاة ينتسبون إلى العروبة والإسلام وبألستهم ومؤلفاتهم ومؤتمراتهم التي انعقدت باسم تحرير المرآة وانصافها ورفع حظا من الرجل عن كاهلها، أمثال قاسم أمين – جاء من باريس إلى مصر وما تبعه من رجال جاؤوا؟؟؟ غير الوجوه التي بعثوا من أجلها بعد ثلاث عشر قرنا من نزول القرآن الكريم، في الأميال المتعاقبة ضربوا بالإجماع عرض الحائط ويبتدعون دعوة تحرير المرآة في ظل الاحتلال الإنكليزي – ويزعمون لها حقوقاً وأكثر هممهم لجعلوا أن المرآة تستطيع القيام بأعمال الرجل وأنها إنسان مثله – لا فرق بين عقلها وعقله هذه الدعوة لقاسم أمين – في بداية القرن العشرين وكان لها طابع ثوري خطير في مصر – ومع الأسف أن تعاليم القرآن الكريم في



موضوع المرآة أحفظ لكرامتها – وأرهب وأجمل من التقاليد المتبعة ذاتها. ومن هـذا الباب وما أقدم عليه رجال الشرق الإسلامي أمثال رضا خان في إيران / مـصطفى كمال في تركيا من إلغاء الحجاب ودعوتها إلى السفور وفي العراق ايـضاً – وكـذلك عدد من الشعراء والفنانين كان لهم هـذا الانـسياب التعـسفي. فكـان تـدبيراً ثوريـاً خطير وتحدياً للتقاليد الشرقية.

ومن دعوة قاسم أمين وغيره من دعـاة التحريـر أكثـر مـن مئـة عـام – قطـع خلالها العالم الإسـلامي والعربـي أشـواط كـبيرة في مـسار التحـولات الاجتماعيـة والثقافية والفكرية من تحرير المرآة من في الماضي وما نحن عليه اليوم. المحـدار خطـير أصاب المجتمعات الإسلامية وأصبح جزءاً من المواجهة الحضارية الـشاملة ومرحلـة الانتقال من القرن العشرين إلى القرن الواحـد والعـشرين الـذي طـرأ علـى شـعار تحرير المرآة حدث على مراحل متدرجـة، ولكـل مرحلـة مكـسب – وخـلال هـذه المراحل كلها يمكن الفكر الغربـي العلمـاني مـن التـسلل إلى المجتمعـات الإسـلامية العربية من خلال المثقفين / المغتربين والحركات النسوية العلمانية الـتي حاولـت أن تمتلك النفوذ من خلال سلطة الأعلام والثقافة والـدعم الغربـي المـادي والـسياسي والأدبي.

وبعد هذه التداولات الدولية بقضية تحرير المرآة – جاءت العولمة قبل سنوات قليلة لتعطي دفعة – قوة جديدة ذات نفوذ وسـلطة أدبيـة وأخلاقيـة علـى العقـول والنفوس هذه القوة الجديدة هي الأعلام وثورة الاتصالات الـتي أصـبحت تـسوق رؤية جديدة للمرآة والأسرة بمدح الليبرالية الأخلاقية وحرية الاختيار ومبـدأ المتعـة وقانون الرغبة الذاتية وسلطة الفرد على نفسه الـشيء الـذي نـتج عنـه مـا يـسمى (بعولمة المرآة) أو ما يـسمى (الأيدلوجيـة النـسوية الجديـدة) فعولمـة المـرآة الوسـيلة

الجديدة لغزو العالم والشعوب وهي الدين الجديد الذي يراد العالم أن يتوحد خلفه ويدين به والخطر في هذه الأيدلوجية والدين الجديد يبشر به النظام العالمي الجديد الذي حقق انتصاراً نهائياً وعالمياً للفكر الغربي العلماني – ويريد أن يفرض هذا على العالم كله بالقوة بحيث تكون هناك قوة عالمية واحدة ومرجعية كونية واحدة وإنسان عالمي واحد وتصبح إرادتها ومصالحها مسلماً بها ومرحباً بها بلا عوائق من الدين واللغة أو الجنس أو اللون أو القومية أو الثقافة.

هذا الفكر الشيطاني الذي فرضته الولايات المتحدة وأمريكا وأوربا على العالم هذا التعبير نقول – إلحادياً – بدل أن نقول علمانياً وتحويل الوجود البشري لا وجود له بلا قيمة ولا معنى تنتقي منه العناية من استخلاف الله للإنسان على الأرض هذا الفك الإجرامي ليس خطراً على المجتمعات الإسلامية – والعربية – بل خطر على الحضارة الإنسانية ذاتها.

في سنة 1948 كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي طرح موضوع الأسرة والمرآة قضية عالمية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية – وبعدها بدأت الولايات المتحدة بعقد مؤتمراتها حول المرآة والأسرة بعنوان (تنظيم الأسرة) في العهد الملكي المصري قاومته الحكومة المصرية – وأخفق المؤتمر – حيث كان يقوده الماركسيين الصهاينة. ثم عقدت في المكسيك عام 1957 م ودعت إلى حرية الإجهاض للمرآة وحرية الجنس للمراهقين والأطفال وتنظيم الأسرة لضبط عدد سكان العالم الثالث وأخفق هذا المؤتمر أيضاً.

ثم عقد مؤتمر في نيروبي عام 1958م بعنوان استراتيجية التطبيع إلى الأمام من أجل تقدم المرآة ثم كان مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية الذي عقد في سبتمبر 1994م ويليه مؤتمر بكين سنة 1995 م عنوانه "المساواة والتنمية والسلم" وبهذا

ختم القرن الماضي إلى الشكل النهائي لهذه المرجعية الجديدة التي فرضتها الأمم المتحدة على العالم، والتي تهدف بكلمة – عولمة المرآة – وهو الجانب الثقافي والاجتماعي في العولمة التي تسعى إليها الأمم المتحدة وأمريكا وأوربا. وفرضته على العالم وخاصة العالم الثالث – وتعتبر دول والحكومات الأعضاء ملزمة بتوصيات والوثائق التي توقع عليها الأمم المتحدة تقوم بكل هيئاتها تقوم بتنفيذ ما جاء في هذه التوصيات والتزام الدول والحكومات بها، ولا تلتقي الأمم المتحدة بذلك بل تعقد مؤتمرات مع الأطراف الحكومية والأطراف غير الحكومية كل سنة أو سنين للتأكد من إلتزام الحكومة بالمرجعية الكونية البديلة والخضوع للنظام الكوني الجديد. وهذه الأمم المتحدة يمكن أن تمارس الإرهاب بفرض عقوبات دولية على الدول التي ترى أن الأمم المتحدة غير ملزمة باوامرها التعسفية / اللاخلاقية.

كما أنها تمارس الإغراء بمنح معونات أو قروض أو ما شابه لهذه الدول التي تلتزم بمقدرات الشرعية الجديدة، وتتغير قوانين الأحوال الشخصية وهو جزء من الالتزام بالأجندة الدولية – التي وافقت عليه الدول من مصر والمغرب والأردن و وليس التزاماً عن حاجة داخلية لشعوب هذه الدول فحق المرآة في فسخ الزواج وحقها في السفر هي وأولادها بلا قيود وحقها في المواطنة الذي يستخدم ستاراً للمساواة مع الرجل في الإرث والطلاق، وعدم الخضوع لسلطة أي رفض القوامة للرجل على المراة وإقامة علاقة ود وصداقة خارج نطاق البيت والعائلة كل هذه كانت مطروحة باعتبارها جزء من التعليمات الدولية التي يفرضها النظام العالمي الجديد والالتزام بالدين الجديد. فبعد أن شارفت الدول الغربية على الهلاك والدمار والفوضى بسبب خضوعها لمذهب العولمة والإلحاد وللأفكار النسوية

والشذوذ الجنسي والأخلاقي تريد أن تدمر الحضارات الأخرى وعلى رأسها الدول الإسلامية وهذا صراع الحضارات "المطلق عليه" (صموئيل حتنتجتون) هذه الوثيقة أو هذا المخطط يحاول فرض مصطلح "Gender" بدلاً من كلمة جنس والتي تشير إلى الذكر والأنثى – وإن اختلاف الذكر والأنثى هو من صنع الله عز وجل وأن الاختلاف ناشئ عن البيئة والأسرة والمجتمع التي يتحكم فيها الرجل ثم الاعتراف الرسمي بالشواذ والمختثين، والمطالبة بحقوقهم الانحرافية ضمن حقوق الإنسان ومنها حقهم في الزواج وتكوين أسر والحصول على أطفال "بالتبني" أو تأجير البطون وتطالب الوثيقة أيضاً بحق المرآة والفتاة في التمتع بحرية جنسية آمنة مع من تشاء وفي أي سن تشاء وليس في الضرورة في إطار الزواج الشرعي فالمهم تقديم المشورة والنصيحة لتكون هذه العلاقات الآثمة مأمونة العواقب سواء من ناحية الإنجاب أو الإصابة بمرض الإيدز.

ومن ضمن ما تتحدث عنه وثيقة بكين عن الزواج بأنه رباط شرعي يجمع من الرجل والمرآة في إطار اجتماعي هو الأسرة وإنما أن بالزواج المبكر يعوق المرآة ولا ترد كلمة الوالدين إلا مصحوبة بعبارة أو كل من تقع عليه مسؤولية الأطفال مسؤولية قانونية. في إشارة إلى إلى مختلف الأسر المثلية، ولا تستخدم العبارة الزوج وإنما تستعمل عبارة الشريك أو الزميل وتخاطب المرآة بالفرد وليس المرآة التي هي نواة الأسرة ولذا فالمرآة العاملة هي المرآة المعتبرة، وأما المرآة التي هي في داخل البيت ربة الأسرة – فهي المرآة المتخلفة – فهي لا تمارس عملاً بمقابل الرجل ولأنها ربطت نفسها بالزوج والأولاد وعبارة الأمومة وردت ستة مرات، بينما كلمة – جندر – المذكورة وردت ستين مرة [1].

---

(1) الوعي الإسلامي عدد 405 – 1999



هذه المقدرات في وثيقة بكين وقفت عليها (180) دولة وهي أساس المرجعية الكونية الجديدة وهي إشارات بوضوح إلى الدين يقف عائقاً أمام تحقيق هذه المقدرات. وبهذا ناشدت المؤسسات الدينية أن تحول مقررات بكين إلى واقع.

الدول الإسلامية والعربية تحمل الفكر والثقافة والاعتقاد وهذا ما يزعج الأمم المتحدة والغرب وعملائه آذ أن المسلمون يمثلون مليار وربع مليار نسمة – والعالم الإسلامي يكون وإمكانيته وثرواته وأهله يهدد النظام العالمي بفقدان سيطرته عليه ولذا تسديد الضرب على الصميم لقضاء على الهوية الإسلامية وعلى النظم الاجتماعية وبهذا انتقل الصراع السياسي والاقتصادي إلى الديني والثقافي والاجتماعي وهذا يتطلب يقظة ومقاومة.

إن الإنسان الرجل والمرآة والأطفال والأسرة هم المقصودين بالهجمة العالمية بالهجمة العالمية الجديدة. فعلى عالمنا الإسلامي أن ينتفض ويستيقظ وارتباطنا مسلمون قولاً وفعلاً. وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ (محمد: من الآية38).

هيئة الأمم وحملتها على الإسلام

إن مفتريات المستشرقين الكاذبة والصادرة عن أكبر هيئة رسمية في الغرب وخاصة في مقر هيئة الأمم حيث تعيش المواة هناك أشقر وأفسق حياتها عبر القرون. يقول التقرير الصادر عن هيئة الأمم: "إن المرآة الشرقية ما تزال محجوراً عليها. وأن هناك فوارق وفواصل بينها وبين الرجال. وإن مرد ذلك إلى الدين الإسلامي ووقوف عقبه في سبيل نهوض المرآة ومساواتها بالرجل [1].

(1) مجلة الأزهر ج5 المجلد التاسع ص 428 – 429 .

هذا هو حقد المبادئ الإسلامية والتي هي مصدر لعزة وكرامة المرآة. فلم يتجاهلون عنصر المقارنة التي يحنون لها العنصر الجوهري في مجال البحث العلمي وهؤلاء الذي الذين يحرصون على الكذب يتجاهلون عن عمر المقارن بين وضع المرآة في الجاهلية قبل الإسلام وبين وضعها في بعد ظهور الإسلام.

كما تحدثنا عن المقدمة وكذلك يتجاهلون بين وضعها في ظل الإسلام وبين وضعها في جاهليتهم الحديثة وفي بلاد الغرب بالذات حيث تعيش المرآة كما هو ملموس ومشاهد لكل ذي بصيرة. أسوأ حياتها فهي هناك العنصر المظلوم المبتذل الرخيص رغم زعمهم وصراخهم بالحرية والمساواة !! [1].

وهذه المساواة مساواة ذل وهوان وسقوط. إنها مساواتهم دفعت المرآة لتعمل في الشوارع. وحمل أمتعة المسافرين. فأين الحرية التي ينطقون بها؟؟ وما هي نتائجها؟

لقد فقد المرآة في الغرب لكل القيم باسم الحرية ونزلت بكرامتها إلى الحضيض. حيث أصبحت سلعة رخيصة للرجال الأشرار والفاسقين. بحيث وصل بها إلى أن تعرض في المعارض في كثير من المدن الأوربية والأميركية. كما تعرض سائر السلع التجارية....

لقد أفلتت المرآة الغربية من كل قيد باسم الحرية ونزلت إلى الحيض باسم الحرية الموصوفة والمساواة المزعومة اللتان أعطيتا للمرآة الحديثة فكانتا السبب لتخلي الرجل عنها وإهماله لحقها عليه وموت ضميره تجاه حرمة عرضها وشرفها.

ما كتبته مارلين مونرو أشهر ممثلة في الإغراء وقبل انتحارها. نصيحة للفتيات جاء فيها: "أحذري المجد... احذري كل من يخدعك بالأضواء... إني أتعس أمرآة

---

(1) مفتريات على الإسلام / أحمد محمد جمال

على هذه الأرض لم أستطع أن أكون أماً". إني أمرآة أصبحت أفضل البيت. الحياة العائلية الشريفة على كل شيء. إن سعادة المرآة' الحقيقية في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة. بل إن هذه الحياة العائلية لهي سعادة المرآة بل الإنسانية "[1].

فقد طالبت حركة تحرير المرآة في بريطانيا بحرية الموهومة المزعومة في ليلة تتوهج ملكة الجمال هناك. بامرأة العالم الذي صنعه الرجل. وحملت أكثر من ثلاثمائة أمرآة لافتات كتب عليها

" نحتج على سوق اللحم البشري؟. لقد أصبحت المرآة لعبد الرجل "[2]

فمن أجل هذه الحرية والمساواة المفرضين كشف معهد أبحاث أمريكي في لوس أنجلس عن فضيحة أخلاقية مفزعة وهي: أ، عشرة ألاف فتاة في كاليفورنيا وحدها قد أنجبن أطفالاً غير شرعيين. وأن عدد البنات الآتي ولدن ولادات غير شرعية في الولايات المتحدة الأمريكية يزيد عن مئتان ألف فتاة،وأنه في مدرسة ثانوية واحدة في لوس أنجلس ظهرت أعراض الحمل على مائتان وخمسون طالبة. فقي كتاب ((الانسان ذلك المجهول)) ما قاله الكاتب اليكس كارل: "ومن أجل ما تعانية الحضارة إننا نحتاج إلى حل سريع، إذ بالرغم من إننا بسبيل القضاء على إسهال الأطفال والحمى التيفوئيدية.... الخ فقد حلت محلها أمراض الفساد والانحلال، وأمراض الجهاز العصبي والقوى العقلية "[3].

ونتائج هذا الانحراف الخطير عن فطرة الله سبحانه وتعالى التي فطرت الناس عليها – كانت النتائج التالية:

---

(1) نقلاً كتاب المرآة بين الفقه والقانون . ص 315 .

(2) كتاب مغتربات على الإسلام ص 91 .

(3) كتاب الإنسان ذلك الجهول – اليكسيس كارل –

1- مليون طفل من الزنا في كل عام في أمريكا.

2- مليون حالة إجهاض في كل عام في أمريكا.

3- انتشار الأمراض الزهرية والهربس والإيدز.

4- ازدياد نسبة الخيانات الزوجية واتخاذ الخليلات.

5- ازدياد نسبة الانتحار عند الفتيات والفتيان.

6- ازدياد عدد الشذوذ الجنس الخطير.

7- إضراب الحياة العائلية وانحراف في تربية الأطفال مما أدى إلى تشردهم وشقائهم حتى غدو حرباً على أنفسهم – وأهليهم. وأوطانهم.

8- ندامة النساء على استغلالهم خارج البيوت.

9- حنين النساء الغربيات لحياة المرآة في الديار الإسلامية ومطالبتهن المساواة بها.

هذه نتائج البعد عن الفطرة التي فطرها الله الناس عليها.

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الروم: ٣٠).

من المؤسف حقاً نرى الكثيرات من نساء قد خدعن بتلك الحملة الحمقاء الماكرة فسرن في نفس المتاهة ولم يعتبرن فيما حدث للمرآة في الغرب، والتي بدأت تطالب من جديد بالمساواة بالمرآة الشرقية المسلمة بعد أن عرفت ماذا يرد منها بتلك الشعارات الكاذبة المغرضة.

فهذا المثل القائل: " من جرب المجرب كان عقله مخرب " ولو لم يكن العقل مخرباً بالفعل لما تركت المرآة مصدر عزتها وكرامتها المصان في ظل الإسلام " وقوله

تعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ **(النساء:1)**

وقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ ﴾ **(آل عمران: 195).**

وقولـــه تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ **(الحجرات:13).**

فقد جعل الله سبحانه وتعالى شأن المرآة كالرجـل في القيمـة الإنـسانية سـواء بسواء وهذا معلم البشرية ورسـوله الكـريم ﷺ يكـرم المـرآة امـامكم فيقـول: "إنمـا النساء شقائق الرجال" ويقول: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي".

وكذلك كان الرسول ﷺ يعظ المسلمين ويقول لهم: استوصوا بالنساء خيرا".

وجاء رجل للرسول ﷺ فقال من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: أمك قـال ثم من قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال أبوك [1].

وكان ﷺ يوصي ويبشر من لديه بنات ويحسن إليهم بالجنة فيقـول: "مـن كـان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو بنتان أو اختان، فأحـسن صـحبتهن واتقـى الله فيهن فله الجنة" [2].

وكان يقول: "من كانت له أنثى، فلم يئدها ولم يهينها، ولم يؤثر ولـده – يعـني الذكور. عليها أدخله الله الجنة" [3].

---

(1) البخاري 7 / 78 مسلم 1468 / الرضاعة)

(2) البخاري ومسلم / أبو داؤد 5147 الترمذي في البر 1913 .

(3) أخرجه ابو داود 5116 .

وكان أفضل الصلاة والسلام عليه يعتز بإنسانيته للمرآة فيقول: "أنا ابن العواتك من سليم" وكان يعتبر المرآة خير متاع الحياة الدنيا. فيقول: "خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة إن نظرت إليها سرتك وإن غبت عنها حفظتك".

هذا موقف الإسلام من المرآة: أماً، زوجة، بنتاً كبيرة أم صغيرة

أي تكريم هذا؟

استطاعت أن تحقق السعادة للمرآة عندهم؟ وإن راجعنا إلى الإسلام من النساء والرجال الذي أسلموا الدافع الأساسي لاعتناقهم الإسلام هذا التكريم الإنساني والطمأنينة التي لم يجدوها في الأنظمة الأخرى.

قصيدة هيئة الأمم للأستاذ خير الدين الوائلي :

شر البلية بلوى هيئة الأمم ... عصابة البغي والتضليل والجرم

كل الحقوق إذا ضاعت أو اغتصبت ... تجد مخائبها في هيئة الأمم

يا هيئة البغي هذه القدس شاهدة ... على الجرائم والكفران للقسيم

وتلك كابل في أقصى مرابعنا ... تئن من عسق طاغوت منتقم

ومجلس الأمن للتضليل جلسته ... وهو المدبر بئس الذئب من حكم

صهيون من وضعت ميثاق عصبتها ... حتى تغطي أحراماً لمحترم

وصدق الناس أن الهيئة انتضمت ... لصالح العالم الهاوي إلى العدم

وما دروا أن خلق الفقر متفقع ... وخلق كل حروب هيئة الأمم

تلك التي تنصر الباغي وترشده ... إلى مقاتل مظلوم ومهتضم

تجسس الارض مبثوث توجهه ... منظمات لها جند ذو وعلم

يمـــضون شـــرقاً وغربـــاً لايمـــانهم ذو قـــوة او اخـــو حكـــم ومحـــتكم
هـــم للطغـــاة مجـــسات تـــذكرنا بالاخطبوب الـذي يـصطاد في الظلـم
مـــا هيئـــة الامـــم الخفـــاق بريقهـــا سـوى ذيـول لـذي تهـب وذي نهـم
ياايهـــا النـــاس ان كنـــتم ذوي بـــصر فقـــاطعوا هيئـــة الاثـــام والاجـــم
او نظموهـــا لخـــير النـــاس قاطبـــه لا للتجـــسس والارهـــاب والـــنقم
محمـــد اعـــدل الحكمـــاء في حـــرم لمـــا ارادوا بنـــاء البيـــت ذى الحـــرم
فدينـــه الحـــق لتحكـــيم دعوتـــه في كـل امـر لنـشر الامـن والـسلم
فـــلا يحـــابي ذوي بـــأس ومنتـــسب ولا يفـــوق بـــين النـــاس كلـــهم
ميزانـــه العـــدل والانـــصاف غايتـــه والله ســـطرهّ في اللـــوح بـــالقلم

هيئة الأمم

والله أيها الشاعر الأبي ما قلت إلا الحق، وما كتبت الا ما هو في أنفسنا نريـد ان نصيح ونادي يا أيها القوم أفيقوا....؟

معركة الحجاب: والمرأة المسلمة

معركة يخوضها أرباب الفكر العلماني ضد عفة المرأة وشـرفها ويقـف معهـم أعداء الدين وأعداء الفكر الإسلامي والمتفعون من عـرى النـساء وعـن الفـضيلة وما يضر هؤلاء إذا التزمت المرأة المسلمة بدينها،الـذين ينـادون بقـوانينهم الوضـعية بالحرية الشخصية في الملبس والسلوك فحرية الحجاب والتـدين أولى أن تـشجع مـن حرية التحلل والعري لأنها اقرب للفطرة والحفاظ على امن المجتمع وسـلامته. فهـم

يزدادون غيظاً كلما عادت المرأة للدين، واستيقظت من غفوتها وتريد أن تخرج من المستنقع الذي القوها فيه منذ عشرات السنين بدعوة التحرر والمساواة بالرجل واخذ حقوقها المغتصبة حسب زعمهم. فقضية منع الحجاب وإسقاطه من أهم النقاط التي ركز عليها الغرب في استهداف المرأة المسلمة وسار الى أعداء الإسلام ينادون بها.

قال جلاستون: في عصره وهو رئيس وزراء بريطانيا، لايمكن أن تتقدم بلاد الشرق ألا بأمرين:

1- أن يرفع الحجاب عن المرأة المسلمة.

2- أن يغطى بالحجاب القران الكريم

إن إعلان الحرب على الحجاب لكون الحجاب في الإسلام ينادي بالبعد عن كل ما يثير الغرائز ويحرك الشهوات وهذا إصلاح للبشرية والسمو بها عن مرحلة البهيمة الى مرحلة السمو من العفة والطهارة قال عليه الصلاة والسلام محمد ﷺ الذي لاينطق عن الهوى إن هو ألا وحي يوحى (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) فجاء الإسلام لضبط وتوجيه الشهوات والغرائز الطبيعية التي هي جزء أساسي من تكوين الإنسان .

فشرع الزواج – كقناة وحيدة لإشباع الغرائز والشهوات وإنشاء الأسرة التي هي النواة الرئيسية للمجتمع الإسلامي وان النفس أمارة بالسوء.

فقدم الإسلام كل ما هو مثير لغرائز الإنسان أو تهيج شهوته – فجاء الأمر الرباني للمسلمين أن يغضوا من أبصارهم والنساء بأن يرتدين الحجاب وحرم عليهم التبرج والسفور ومخالطة الرجال الأجانب غير المحارم.قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ

بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (النور:31).

لقد جاء الأمر الرباني للنبي ﷺ بأن يأمر زوجاته بارتداء الحجاب فهو أمر عظيم بالإسلام قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الأحزاب:59).

فقد بدا الأمر بالحجاب بأزواج النبي ﷺ وهن العفيفات الشريفات الطاهرات فكيف بقية المؤمنين، وخاصة في هذا الزمان الذي انتشرت فيه الفتن وصار الدين غريبا من اجل ذلك توعد الله عز وجل المتبرجات المظهرات زينتهن لغير أزواجهن بالعذاب الأليم يوم القيامة قال رسول الله ﷺ في وصف اهل النار: (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحا وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا.

فالتبرج / اظهر المرأة زينتها لغير محارمها، وهو من الامور المحرمة في الإسلام لان المقصود منه هو إثارة شهوات الرجال من غير الأزواج وأحداث الفتنة في المجتمع.

إما الحجاب: فهو نقيض التبرج ويقصد به الستر والإخفاء – كانت النساء قبل الإسلام وفي عهد الجاهلية يتبرجن ويلبسن الملابس الخفيفة ويمشين في الأسواق ويعرضن أنفسهن على الرجال فجاء الأمر الإلهي لنساء المسلمين بارتداء الحجاب

فقال الله تعـالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب:33).

أما في العصر الحديث فقد تفننت النساء في ابتداع أساليب جديدة من التبرج والسفور فصارت المصانع الغربية تمد المسلمين بالملابس الضيقة التي تكشف أكثر مما تستر وتزيد من مفاتن النساء / وغمرت هذه الملابس أسواق المسلمين بأنواع كثيرة من المساحيق والطلاء والعطور المثيرة للشهوات وأنواع شتى من الأحذية التي تجعل النساء يتمايلن في مشيتهن ويبالغن في التغنج والدلال.

وبدأت مظاهر الصحوة في بلدان المسلمين وبدأوا في محاربة الحجاب الإسلامي حربا لا هوادة ونعتوا الحجاب بنعو لا تليق ورموز بالتخلف والرجعية والاستسلام لسطوة الرجال – إن الإسلام ما شرع الحجاب إلا صونا للمرأة وتكريما لها وإعلاء قدرها وتقديرا قدرها في المجتمع إن المرأة المحجبة تكون بمنأى عن مشاكسات الذئاب البشرية وحصانه من الذين يريدون لها كون متاع لهم. فهؤلاء الأوباش نجدهم يلجئون إلى الاستشهاد برأي بعض من يتسترون برداء الدين المستغربين والعلمانيين والماركسيين وذو المصالح الخاصة على إنهم علماء المسلمين ويفسرون الأحكام على هواهم متوهمين بان هذه الافتراءات سوف تنطلي على الأمة الإسلامية وما دروا إن الأمناء واقفين لهم بالمرصاد مفندين حجمهم وعندما تأكد لهم أن الحجاب الإسلامي أصبح مطلبا شعبيا وانه اخذ بالانتشار وسط نساء المسلمين، فلا بد من إعلان الحرب عليه فقامت عديد من الدول الغربية بشن حمله ضاربه على الحجاب من المدارس ودواوين الحكومة .

ففي فرنسا فصلت السلطات التعليمية العديد من الطالبات المسلمات لإصرارهُنّ عن ارتداء الحجاب واهتمت الحكومة الفرنسية بمحاربة الحجاب بعد ان أعلن رئيس الوزراء الفرنسي انه قد ان الأوان لاستئصال الحجاب من المجتمع الفرنسي. إنا لا مكان لها في المدارس الفرنسية لطالبة محجبة وأكد الرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي زاد على ان الحجاب يمثل مشكله ثقافية لكون المجتمع الفرنسي العلماني ويجب التصدي له بكل صرامة وحزم.

اما في الولايات المتحدة قضت محاكمها بتأييد فصل العديد من الطالبات المحجبات كما تعرضت وتتعرض الكثير من النساء المحجبات الذي يبدو انه يثير الحساسية لبعض المتعصبين في المجتمع الأمريكي.

اما في هولندا تأخذ الحملة على الإرهاب طابعا أكثر سخونة حيث تشن الصحف حمله شعواء على الحجاب.

أما في بعض الدول الأوربية التي اعترفت بالحجاب كجزء من الخصوصية والحرية الشخصية للمسلمات حيث مضت المحكمة الألمانية بحق المسلمات في ارتداء الحجاب ومنعت الجهات المعنية من التعدي على ذلك الحق وضمان تمتع المسلمين به.

أما في الدنمارك اقر بحق المسلمات حيث مضت محكمة دنماركية بفصل معلم ومعلمة قاما بطرد طالبة صومالية من المدرسة لإصرارها على ارتداء الحجاب.

في الجانب الأخر إن بعض المسئولين في دول عربية وإسلامية انساقوا حول هذه الحملة الجائرة وانضموا للهجمة الشرسة على الحجاب وحملوا لواءها وأعلنوا صراحة – منعه – وسط الطالبات وقاموا بفصل الطالبات خاصة من أصرت عليه بوصف جزءً أصيلا من هويتها الدينية وشخصيتها المسلمة.

ففي مصر تتعرض النساء المحجبات لمضايقات عديدة فقد تم منع مذيعة للقناة الفضائية من الظهور على شاشة التلفزيون بسبب ارتدائها الحجاب بدعوة انه يثير الحساسيات وكذلك فصل امرأة تعمل مساعدة طيار لكونها محجبة في إحدى شركات الطيران بسبب رفضها التخلي عن الحجاب رغم ان لم يوثر على كفاءتها ومقدرتها على العمل، وكذلك في الإسكندرية مدرسة شامبليون التابعة للسفارة الفرنسية قامت بفصل طالبة مسلمة بسبب الحجاب، مما أثار الرأي العام المصري ضد إدارة المدرسة ودعاها للالتزام بالأحكام المصرية السائدة في مصر. كذلك احدى المدارس الخاصة قامت بطرد معلمة محجبة وهددتها بالفصل وعدم إعادتها للعمل الا بعد ان تخلعه.

أما في تونس ففي معهد القنال الثانوي منعت طالبة من أداء الامتحانات بسبب الحجاب.

كما أقدمت إدارة المعهد المنذر بن عكاز على رفض السماح لطالبات مسلمات بأداء الامتحانات بسبب الحجاب وبالرغم ان بعضهن اضطررن الى خلع الحجاب لتتمكن من أداء الامتحانات إلا أن مدير المعهد أصر على رفضه واشترط على الطالبات الذهاب الى قسم الشرطة وتوقيع تعهد بعدم ارتداء الحجاب مستقبلا.

وأعلنت السلطات التونسية عام 1981 منشورا قضى باعتبار الحجاب رمزا طائفيا يجب محاربته ومنعه من المدارس الثانوية والجامعات مما أدى إلى زيادة التمييز ضد المحجبات وفي الجامعات وحتى بعد تخرجهن وتعينهن في الوظائف.



في فرنسا تمتلئ بالنساء العاريات والدعارات والشواذ والمدمنين والاباحيين هذا لا يشغلها استراتيجياً وقومياً غير حجاب المرأة الفرنسية المسلمة الذي يعلن عن هوية صاحبتها الاسلامية.

صار الحجاب علامة لدى فرنسا المتعصبة وليس جزء من العقيدة الإسلامية التي تلتزم المرأة بالطهارة والعفة والنقاء.وذلك يخل بالنظام العلماني ويقضي على النظام الجمهوري؟؟؟.

نقول لفرنسا وعملائها في الدول العربية والإسلامية ان الإسلام قد قلب المعادلة العلمانية "أن شكل الإنسان لا يصنع جوهرة "لكن الإسلام يرى إن جوهر الإنسان يصنع شكله "ترى أن الحجاب ليس إلا قطعة قماش ليس له دور؟ فلماذا قامت فرنسا بمنعه؟؟ الجواب" أدركت غايته وبعده الحضاري "،وهذه الغايه غابت حتى عن المجتمعات الإسلامية، ترتديه الفتيات المسلمات كرمز إسلامي، وكانت فرنسا تسمح بارتداء الزي والرموز الدينية؟ مثل الطاقية اليهودية والصلبان المسيحية، فليس اقل من يتساوى المسلمون مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى مما أوحى الى الكثيرين منا بالا الحجاب مجرد شكل إسلامي. ثم يمكننا الاستغناء عنه لفك الاشتباك وحل المسالة.

لا يعتبر القران الكريم الزي عارضا على الإنسان بل هو احد المكونات الشخصية الإنسان ية التي فطرها الله سبحانه وتعالى عليه قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (لأعراف:26).

فانزل لباس هو الفيصل الذي فصل عالم الإنسان عن عالم الحيوان الذي لا يستحي عن عورته ولا يسعى بالتالي عن إخفاءها فهو لهذا حيوان وجعل الله تعالى



حياء الإنسان وسعيه لإخفاء عورته حيلاً فطريا طبيعيا منذ خلقه الله تعالى، قال الله جل ثناه: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (الأعراف:22).

فأول ما بادر لذهن ادم وحواء عليهما السلام ان يخفيا عوراتهما واستخدما ما كان مباح لهم من ورق الجنة، وقد حذرهما الله سبحانه وتعالى حين اهبطا إلى الأرض من مكائد الشيطان فان التحذير كان صريحا في النهي عن نزع الثياب، وإظهار العورات بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:27).

وبهذا اعلم الله تعالى ادم ان الرغبة في إظهار العورات ونزع الثياب تنطلق من الشيطان لأنها تنأى عن كرامة الإنسان .

ان الانفلات من الإنسان ية والتملص من الكرامة البشرية بقدر ما يكون تملص الإنسان من ثيابه وانفلاته من المظهر الإنسان ي الخارجي وهو (إخفاء العورة) فبقدر ضياع الإنسان يكون تفوق الحيوانية وهذا واقعاً بعد إعلان داروين لأوربا عن الأصل الحيواني للإنسان، إذ سارع الإنسان الانفلات من اسر القيود على حساب الإنسان الذي اختنق في جو من الفوضى والدنس الأخلاقي. فإذا القوم يتعرون من أخلاقهم من ثيابهم ويفتخرون بذلك. ثم جاء "فرويد" بآرائه الحيوانية العلنية إذ استباح العُري لا يعدو غير حيوانا ماضيا لا واقع له. وان الفاحشة العلنية غير مستهجنة أنها غريزة والبرتوكول العاشر لبروتوكولات حكماء صهيون "يجب أن تعمل لتنهار الأخلاق "في كل مكان في العالم فتسهل سيطرتنا عليه، وبهذا الغريزة لفرويد تسهل الأمر لديهم، وان فرويد منهم سيظل يعرض العلاقات

الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شي مقدس ويصبح همه الأكبر إرواء غرائزه الجنسية، عندئذ تنهار أخلاقه، وبذلك طرح القوم الحياء، فقتلوا الإنسان، ووأدوا كرامة الإنسان.

هذه المعركة التي يخوضها الفكر العلمي _ ضد الاسلام _ الاباحية التي تخرج المرأة عن حشمتها _ وخاصه لمرأة المسلمة / الشيء الذي وقف بوخه العولمة وهو الدين الاسلامي الحنيف واول قبضة له هو حجاب المرأة المسلمة _ فيأختي المسلمة نداء من القلب الحجاب الحجاب، فتمسكي بحشمتك ويا إخوة الاسلام تمسكوا بما ناداه الكتاب والسنة. فتحية لكل مسلم ومسلمة ممن يحافظ على دينه وشريعته. فتحية اجلال وتقدير كلمن يحافظ على تعاليم الكتاب والسنة.

وقال الله تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأحقاف آية 12-14)

الإعجاز العلمي في الحجاب:

والفرق بين الإنسان والحيوان. يتميز الإنسان انه يرتدي ملابسه ويستر عوراته عن الناظرين ويبتعد عن الصور الحيوانية -عن العري- ونحن نحكم على المرأة بالحجاب فالمرأة المسلمة تلبس لكي تكسي جسمها كاملا واما المرأة الغربية تكسي نفسها كما تحب وتعري جسمها من يدها وصدرها او رأسها او سيقانها فالفرق بين الطرفين طريقة الكساء واعتادت الغربيات الى تعرض جسميهن للشمس ماذا حدث لتلك النساء -؟؟ فقد أصابهن مختلف أمراض الجلدية واحتاروا في علاجها هذا من طرف الجلد – من حيث ان المرأة تختلف عن الرجل

كون الطبقة الجلدية تحوي على طبقة تحت جلدها لا تمنع الأشعة البنفسجية للدخول وهذه ليست موجودة في الرجال، وبهذا الحجاب يحميها من التعرض لأشعة الشمس الموذية ومن الطرف الثاني – موضوع الشعر حيث تعرض الشعر للشمس لمدة طويلة يؤدي الى تقصفه، وتلفه في الوقت ان الشعر للمرأة جمال لها ويميزها عن الرجل وجعل تاج لها ولجمالها فهنا تحافظ المرأة على شعرها من التقصف والتلف – فحين تكون المرأة مدعوة الى حفلة او دعوة في مكان ما – فالمرأة تلبس ثياب جميلة وتذهب الى الحفل ولا ترتدي ملابس العمل او المطبخ فهذا يقلل من شانها في الحفل ولمدعويها وتثير غضبهم وتعليقهم فهذه رسالة دعوة ونحن عندنا الإسلام رسالة دعوة نعم رسالة سمائية أرسلها الله سبحانه وتعالى الى الإسلام الى النساء بالذات انها هذه الرسالة هي القران تأمر النساء بالحجاب ويأمرهن الله سبحانه ان رسالتي للمرأة لدخول الجنة التي هي الدعوة اذا ارتدينا الحجاب في الدنيا – وحافظ على أنفسهن من – الفتنة – والحشمة – والاحترام من المجتمع – فالمرأة تقول ان يحترمني رجل واحد بل لا المرأة يحترمها الرجال – زوجها أولادها أقاربها من كبير وصغير – وهي التي تحكم الجيل الصاعد وتنتج منهم الرحال – رجال عظماء – يحملون الخلق العلي.

عزيزتي المراة المسلمة: التزمي الحجاب واستلمي الرسالة الربانية – هي القران جاءت لكِ فهيا أختي العزيزة للحجاب.

الخاتمة

بعد أن اضاء نور الإسلام على مجالس النساء في بلدنا – الذي غط عليهم معالم العولمة على بلدنا وتلبس النساء من الحضارة الغربية التي جعلت من نساءنا كاسيات عاريات والتبرج والانطلاق يدعوه حرية المرآة....

واختفت معالم المرآة المسلمة ألحقه – هذا النور الإسلامي فتحت الدرب لنا أن نصحوا من الغفلة ونقابل موجة العولمة الغربية التي تحكمها المادة الأمريكية – الإسرائيلية. فدعوة حازمة لنساء الإسلام شرقاً وغرباً إلى التمسك بأخلاقنا الإسلامية والحفاظ على السنن التي علمنا إياها القرآن والسنة النبوية التي نورنا بها حبيبنا محمد α نسأل الله عز وجل أن يوفقنا من سلطانه فهو نعم المولى ونعم النصير

المصادر

القران الكريم.

1. مدارج السالكين / ابن قيم الجوزية .
2. إغاثة اللهفان.
3. تاريخ الطبري.
4. تاريخ علماء الموصل / محمد الرضواني / الموصل .
5. سنن الترمذي.
6. فتح الباري شرح صحيح البخاري للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني
7. صحيح مسلم.
8. السيرة لابن هشام.
9. الاستيعاب.
10. الاصابة.
11. اللؤلؤ والمرجان.
12. السيرة د. علي محمد الصلابي.

13. الوجيز للمراة المسلمة .

14. رفقا بالقوارير / .

15. دنيا النساء الصالحات، عبدة علي كوشك. دار الفيحاء

16. تراجم سيدات بيت النبوة رضـي الله عـنهن، د. عائـشة عبـد الـرحمن بنـت الشاطئ.

17. هكذا ظهر جيل صـلاح الـدين وهكـذا عـادت القـدس، د. ماجـد عرسـان الكيلاني.

18. فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه للدكتور علي محمد محمد الصلابي.

19. تحفة العروس، محمود مهدي الاستانبولي.

20. فقه السيرة / محمد الغزالي. دار الحديث

21. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين / يحيى بن شرف النووي الشافعي . دار الامام احمد

22. احسن فتاة / عبد الحميد محمد درويش. مكتبة النور

23. مجلة المرأة المسلمه / جمعية المرأة المسلمة العراقية في الموصل

24. المراة المسلمة بين الشرق والغرب بين تكريم الانسان وظلم الانسان سمير بوحدين / دار الكتب والعلوم

25. نساء حول الرسول (ﷺ) والرد على مفتريات المتشرقين محمد مهدي الاستانبولي / مصطفى ابو النصر الشلبي / دار بن كثير / دمشق

26. صحابيات حول الرسول (ﷺ) / تقديم الشيخ محمد حسان / ترتيب ابو عمار الشيخ محمد المصري / مكتبة التوفيقه



9 789957 572488



دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس : 5353402 6 962+
خلــوي : 95667143 7 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
E-mail: darghidaa@gmail.com